مجلة الإسلام والتصوف

اقرأ في هذا العدد للأساتذة

الدكتور عبد الحليم محمود
« محمد مصطفى حلمى
« محمد غلاب
« محمد يوسف موسى
« مصطفى كمال وصفى
« ابراهيم مصطفى عبده
الاستاذ ابراهيم سليمان الكواز
الاستاذ عباس محمود العقاد
« محمود تيمور
« أبو بكر زكرى
« حسنى طه شكيبان
« محمود محمد عمارة
« محمود شلبى
« محمد محمود علوان

طه عبد الباقى سرور

مع الابواب الثابتة ، ندوة الشهر ، منبر المجلة ، أخبار صوفية

مع هذا العدد هدية
كتاب (التصوف الاسلامى)

الثمن ٥ قـ

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الاسلام والتصوف

مجلة اسبوعية تصدر شهرية موقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الثامن ١ يناير سنة ١٩٥٩ م الموافق ٢١ جماد الآخر سنة ١٣٧٨ هـ

التصوف والتربية الخلقية
في مدارسنا وجامعاتنا

لسماحة السيد محمد محمود علوان

في الندوة الشهرية « لمجلة الاسلام والتصوف » التي يطالعها القارىء الكريم على صفحات هذا العدد ، تدارسنا مع الزملاء الاجلاء بحثا اجتماعيا خطيرا حول « أزمة الزواج ومشكلة الانحلال الخلقي بين شبابنا »

وقد أثار الاساتذة الجامعيون ، ورجال التربية والتعليم من أعضاء الندوة فيما أثاروا من نقاش علمي واجتماعي ، مسألة ضعف المنهج الديني في مدارسنا ومعاهدنا .

فالحصة المخصصة للدين في هذه المدارس ، حصة اضافية مظهرية لا تستهدف عمقا في الفهم ، ولا منهجا في التربية ، ومع هذا فكثيرا ما تذهب هذه الحصة الواحدة ضحية لغيرها من المواد الاصيلة في المنهج التعليمي لاحساس الاستاذ والطالب بعدم اهميتها وجدواها ، حيث لا يترتب عليها في اخر العام نتيجة ما

وهى مسالة لها خطورتها الكبرى ، وأثرها البعيد المدى ، مسألة يجب ان توليها الحكومة ورجال الفكر والرأى عناية عظمى لاتصالها الوثيق بتربية أبنائنا ، وتنشئة الجيل الجديد من شبابنا ، وأثر هذا وذاك فى نهضتنا وثقافتنا وحياتنا

ان الروح الدينى ، اذا غرسناه فى قلوب أبنائنا وشبابنا عن طريق معاهدنا ومدارسنا ، كفلنا لهم بذلك الصحة النفسية ، والشخصية الخلقية والفضائل المثالية ، وزودناهم بالقوة التى تعصمهم من الانحلال والضعف والميوعة الرخوة ، واكسبناهم سلاحا حاسما لمواجهة الحياة والفوز فى ميادينها ، وحميناهم من التيارات الانحلالية والالحادية ، ومنحنا الوطن بذلك رجالا احرارا أعزة مؤمنين برسالة الوطن الكبير ، ايمانهم بالحق والفضيلة ، والواجب المقدس

ان فضائل النفس ، وطهارة الحس ، ومكارم الاخلاق ، وتزكية الوجدان وأدب المعاملة ، والصفات النبيلة العالية ، لا تجد ينابيعها الصافية العذبة الا فى مثاليات الدين وايمانياته ، ومبادئه وأهدافه ، وما يسكب فى النفس من ايمان وثقة بالقوة العليا المهيمنة على مصائر الوجود ، واقدار الناس وأعمالهم ، القوة العليا التى تثيب وتعاقب ، وتخذل وتنصر ، وتمنح رضوانها ونعيمها وتأييدها دائما ابدا ، للاطهار البررة الاخيار

ان الذين قادوا الانسانية الى عظمتها وهداها ، وأرشدوها صراطا مستقيما ، وخلقا رفيعا ، وأدبا مثاليا مبينا ، وأفاضوا على الوجود ، الخير والسلام والعدالة والطمأنينة . وأوجدوا تلك الافاق المشرقة المضيئة ، هم الذين انجبتهم مدارس الايمان . وربتهم الاديان ، وهذبتهم رسالات الانبياء

اننا فى نهضتنا الحاضرة أحوج ما نكون الى تلك القوة الروحية . التى تلهم شبابنا روح النضال والعمل ، وحب الجهاد والفداء ، وعظمة النفس ، وقوة الخلق ، ويقظة الضمير . واجلال المثل . والايمان بالمبادىء النبيلة الصالحة

والتصوف الاسلامى وهو جماع الفضائل الخلقية والنفسية فى الاديان كافة . وهو روح الايمان وجوهر العقيدة فى كل رسالة سماوية . وهو الذى تلهم آدابه ومثالياته ، الحب والاخاء والمودة والصفاء والتعاون والتراحم بين جميع أبناء الانسانية

هذا الروح الصوفى السامى يجب ان نهتدى بهديه ، وان نحتذى مناهجه فى تثقيف شبابنا ، وتربية أبنائنا ، واعداد أمتنا لرسالتها العظمى

فالتعاليم الخلقية فى التصوف الاسلامى ، هى اهـــدى وأزكى ما عرفت الانسانية من اخلاقيات صاعدة سامية

بل لقد تخصص التصوف فى هذا اللون من التربية حتى جعله شعاره ودثاره ، يقول الامام معروف الكرخى : كل من زاد عليك فى خلقـــه زاد عليك فى تصوفه .

والتربية الخلقية هى بلا جدال الهدف الاكبر لكل رسالة وعقيدة ، يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخـــلاق » وبذلك غدا الخلق الرفيع أعلى الاصوات وأوضحها فى مناهج التصـــوف ورسالته ويقول الرسول الكريم : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » ليكون صلوات الله عليه القدوة المثلى لنا فى خلقه وأدبه ، ونهجه وهديه

ويعظم القرآن رسولنا العظيم فيصفه بأكمل ما يوصف به انســـان أو رسول فيقول : « وانك لعلى خلق عظيم »

ان رسالة التربية الخلقية ، رسالة لا تنهض بها الا التربية الصوفية ، التى تخصصت فى هذا اللون تخصصا لا ينافسها فيه أى منهج اخر من مناهج الحياة ، أو مناهج الايمان

هذا المنهج الصوفى فى التربية الخلقية ، هو الذى نحب أن نـــراه فى معاهدنا ومدارسنا حتى تخرج لنا تلك المعـــاهد والمدارس ، رجولة قوية عزيزة نبيلة طاهرة مجاهدة ، تحمل المشعل الخالد الذى حمله من قبل من جاء من عند ربه هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا

تحمل المشعل الذى ورثناه عن امام الاخلاق الاكبر الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه ، والذى بعث ليتمم مكارم الاخلاق ، والذى أعطى كنوز الارض ومفاتيح الحياة له ولمن سار على نهجه وهديه وأدبه وخلقه

وتلك كلمة تتلوها كلمات باذن الله فى المنهج الاخلاقى التربوى الصوفى الذى أنجب للعالم الاسلامى كافة رجاله وأبطاله ، وأنجب للانسانية حملة المشاعل فى كل أفق من آفاق الخير والخلق العظيم

* * *

الفتوة الصوفية والقومية العربية

للاستاذ طه عبد الباقى سرور

بين الضفاف الخالدة حيث يتدفق تيار التاريخ ، فوق العباب الثائر من بردى والفرات والنيل ٠

وعلى القمم المضيئة ، للهضاب المقدسة ، فى مكة والمدينة وبيت المقدس ٠

وعلى الرمال الذهبية ، فى الاودية العربية ، التى شهدت خطو موسى ، وعيسى ، ومحمد ، صلوات الله وسلامه عليهم ٠

هنا وهناك فى الارض المباركة ، حيث رفت أجنحة الملائكة ، ورفرفت أعلام الديانات والرسالات ، تتلالأ أضواء فجر ، وتشع اشراقات بعث ، وتتجمع قوى ، وتتدفق ثورات ، عليها من رضاء الله توفيق ، وفيها من هدى النبوة بريق ، لتصنع من جديد دعوة ورسالة ، ونهضة مختارة ، يحمل أعلامها ، ويشعل مصابيحها ، أحفاد الرسل ، وورثة الانبياء ٠

لقد وثبت القومية العربية ، الى النور والحياة ، فاستدار لها الزمان ، وخفق قلب الوجود ، لقد جاءت على ميقات وقدر ، لتمسك بالميزان فى أخطر بقعة من بقاع الكوكب الارضى ، ولتقول كلمة الفصل فى مستقبل الانسان والاخلاق والايمان ٠

جاءت لتفجر الطاقة الهائلة الكامنة فى أعرق شعوب الارض ، وأعظمها استعدادا لحمل الرسالات ، وصنع التاريخ ٠

جاءت لتغير من أوضاع القوى العالمية ، المادية والروحية ، ولتصنع برزخا فاصلا بين دعوتين وقوتين ، جاءت لتمثل قوة التوازن الدولى ٠ بل قوة الروح الخلقى ، ولتدفع بمبادئها ومناهجها الى أفق الحياة ٠

وبذلك دخلت القومية العربية ، النطاق العالمى ، والمجال الدولى ، كقوة صامدة ، وكقوة صاعدة ، وكدعوة ورسالة ، موجهة وملهمة ٠

ومن هنا أصبحت هذه الدعوة العالمية النامية فى حاجة الى خطوط روحية ايجابية ، تقيم عليها وجودها ، فى حاجة الى فلسفة خلقية عملية ، تمثل وجهها ، وتحدد أغراضها ، فى حاجة الى دعامات مثالية مضيئة تستمد منها بأسها ورسالتها ٠

اننا فى حاجة الى تلك الخطوط العريضة لبناء جيل عربى واع مستنير مؤمن ، يدرك رسالته حيال القومية العربية ، كما يدرك رسالته الانسانية العالمية .

جيل قوى طاهر ، يثق بنفسه وبأمته ، ويستمسك بمبادىء الحق والخير ، ويستهدف المثل العليا ، فى السلوك الفردى والاجتماعى ، ويملك ارادة النضال المشترك ، والعمل الايجابى فى سبيل الخير العام .

والتصوف الاسلامى ، أو القوة الروحية الاسلامية ، تملك أن تقدم للقومية العربية فى سخاء ، زادها الروحى والايمانى والخلقى ، كما تملك أن تمدها بالحرارة والعزم ، والتصميم الحاسم .

لقد أوجد التصوف الاسلامى فى مناهجه للتربية والحياة ، نظام الفتوة الصوفية ، وهو النظام الروحى العسكرى ، الذى يصوغ المواطن الصالح ، المؤمن القوى ، ويصنع الرجولة الكاملة الطاهرة خلقا ووجدانا وعملا ، ويخرج النماذج المثالية ، للبطل المناضل ، فى أهاب العابد الساجد .

ويقوم نظام الفتوة على قاعدة ذهبية ، فكما يفنى الصوفى فى عبادة ربه ، فهو يفنى فى صالح الناس ، فناء ما أحسب ان رسالة خلقية عالمية ، تسامقه أو تدنو منه .

ورسالة الفتوة الصوفية تتشعب وتتسع آفاقها حتى تنطوى داخل اطارها كل أهداف الحياة ووسائلها وغاياتها ، وما يلوذ بها أو يدنو منها .

فمن الفتوة كما يقول منهجها الاساسى ، « ان ترد نفسك الى الله طاهرة كما تقبلتها منه طاهرة » .

وهو مبدأ بالغ الجلال والروعة ، يبسط امام الناس صراطا مستقيما نبيلا ، ويرسم افقا مضيئا جليلا ، للسلوك الانسانى الذى يخضع كل عمل فيه لميزان نورانى حساس يستهدف أن تبقى الروح زكية طاهرة ، كما تسلمها صاحبها من ربه زكية طاهرة .

أنه عقد بين الانسان وربه ، ان يحافظ على طهارة الروح التى هى من أمر الله ، فلا يمسسها سوء ولا يدنو منها رجس ، انها الامانة التى عرضت على السموات والارض ، فأبين حملها ، وأشفقن منها ، وحملها الانسان ، فمن أوفى بعهد الله وأمانته ، فقد سعد فى دنياه واخراه .

ومن الفتوة ، ان تحب للناس ما تحب لنفسك ، بل من الفتوة ان تقدم ما يحب الناس على ما تحب .

ومن الفتوة ان تجعل مالك وقوتك وجاهك ، وكل ما تملك تحت تصرف البشرية كافة ، وان تواسى وتعطف وتعين وترحم ، ولا تنتظر جزاء ولا شكورا .

ومن الفتوة كما يقول الامام الجنيد : كف الاذى ، وبذل الندى ، وترك الشكوى ، واسقاط الجاه ، ومحاربة النفس ، والعفو عن زلات الناس » .

روى الامام القشيرى أن شقيقا البلخى ، سأل جعفر بن محمد عن الفتوة ، فقال : ما تقول أنت : فقال شقيق : أن اعطينا شكرنا ، وان منعنا صبرنا ،

فقال جعفر : الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل ! فقال شقيق : يا ابن بنت رسول الله ، ما الفتوة عندكم ، فقال جعفر : ان اعطينا آثرنا ، وان منعنا شكرنا » .

ومن الفتوة ، أن تهب للدفاع عن عقيدتك ووطنك ، وعن مكارم الاخلاق ومحارم الله ، وعن كل نبيل رفيع مما تزكو به الحياة .

لقد كان رسول الله ابراهيم عليه السلام اماما فى الفتوة ، لانه جاد بنفسه للنار ، اثيارا للحق ودفاعا عن العقيدة .

ورسولنا الاكبر صلوات الله عليه ، هو الامام الاعظم للفتوة فى كل مواقفه ، فحينما التهبت الدنيا ودوت من حوله عواصف الشرك والبغى والعدوان ، رفع رأسه الشريف الى السماء وهتف مناجيا مولاه : « ان لم يكن بك على غضب فلا ابالى » .

وحينما اجتمعت قريش حوله بالوعيد والتهديد ، والترغيب والاغراء ، استعصم ،بربه ، وهتف فى جلال وقوة : « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى ، على أن اترك دعوتى الى ربى ما تركتها أو اهلك دونها » .

والفتوة فى التصوف شعار مضىء لفئة من أولى العزم وهبوا أنفسهم لعمل الخير ، أيا كان زمانا ومكانا ، وللتحلى بالمعجز السامى من الاخلاق، وبالتنقل بين محراب العابد التقى ، ودرع الفارس المكافح الأبى .

يقول أبو عبد الله السلمى ، فى رسالته عن الملامتية واصفا لصفاتهم : «من كان فيه اعتذار آدم ، وصلابة نوح ، ووفاء ابراهيم، وصدق اسماعيل، وأخلاق موسى، وصبر أيوب، وبكاء داود، وسخاء محمد صوات الله وسلامه عليهم . ورأفة ابى بكر ، وحمية عمر ، وحياء عثمان ، وعلم على ، ثم هو مع كل هذا لايرى لنفسه فضلا على الناس » .

ويقول الامام القشيرى . « أصل الفتوة ، ان يكون العبد أبدا فى أمر غيره ، تحقيقا لقوله صلوات الله عليه ، لا يزال الله تعالى فى حاجة العبد ما دام العبد فى حاجة أخيه »

ويقول العلامة أبو على الدقاق : « كمال هذا الخلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان كل انسان يوم القيامة ، يقول : نفسى ، نفسى ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول : أمتى ، أمتى » .

وسئل الامام أحمد بن حنبل عن الفتوة فقال : «ترك ما تهوى لما تخشى» ويقول سهل بن عبد الله التسترى : « الفتوة اتباع السنة » . ويقول الشبلى : « الفتوة الوفاء والحفاظ » ويقول عمر بن عثمان المكى « الفتوة حسن الخلق » ويقول معروف الكرخى : « للفتيان علامات ثلاث ، وفاء بلا خوف ، ومدح بلا جود ، وعطاء بلا سؤال » .

ويقول الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى : « الفتى من يتصف بالقوة، وبالاخلاق الحميدة ، ويستخدم قوته فى خدمة الله ، ونصرة الضعيف ،

ومقاومة الظالم ، وليس له عدو ، ولكن له حساد ومنافسون » .

ويقول ذو النون المصرى : « لما حملت الى الخليفة فى بغداد فيما نسب الى من الزندقة ، رأيت سقاء عليه عمامة وقد ارتدى بمنديل مصرى وبيده كيزان خزف رقاق ، فقلت : أهذا ساقى السلطان ؟ فقالوا : لا ؟ هذا ساقى العامة ، فأخذت الكوز وشربت وقلت لمن معى : أعطه دينارا ، فلم يأخذ وقال : « أنت أسير وليس من الفتوة أن نأخذ منك شيئا » .

وقد روى الامام القشيرى فى باب الفتوة : ان انسانا خرج من نيسابور الى بلدة « نسا » بخراسان واستضافه رجل ومعه جماعة من الفتيان فلما فرغوا من أكل الطعام خرجت جارية تصب الماء على أيديهم ، فأبى الفتى النيسابورى وقال : ليس من الفتوة أن تصب النساء الماء على أيدى الرجال»

وهو أدب اجتماعى نبيل رفيع سبق به المتصوفة الحضارات التى تزعم اليوم اجلال المرأة واحترامها .

ولقد لعبت الفتوة الصوفية دورا خطيرا خلال الحروب الصليبية حتى ليروى لنا القاضى الفاضل ان صلاح الدين الايوبى كان اذا مالت به موازين النصر فى ساحات القتال . أمر الابواق ان تضرب ، وأمر المنادين أن يصيحوا أين أهل الفتوة الاسلامية » .

كما لعبت دورها الخالد فى الفتوحات الاسلامية حيث كانت بطولتها كما كانت أخلاقها منافذ للدعوة والنصر فى كل ساحة من ساحات الجهاد والنضال .

كما أثبتت وجودها ودلت على قوتها فى الفتح التركى الخاطف فى أوربا والبلقان كما يقول ابن بطوطه الذى وصف أفرادها بقوله : « ولم أر فى الدنيا أجمل أفعالا منهم » .

ولقد استطاع هذا النظام الصوفى الرائع أن يحفظ للروح الاسلامية قوتها وبأسها وتساميها فهو الى جوار الايثار والفضائل الخلقية والروحية قوة لله وجهاد فى سبيله .

واننا اليوم لأحوج ما نكون الى تلك القوة الروحية ، الى تلك المثالية الخلقية ، الى تلك الرجولة المؤمنة المناضلة ، الى ذلك البأس والعزم والايمان الصاعد الى الافق الاعلى .

واننا لنهدى ذلك الافق المثالى ،أو تلك الفلسفة الايمانية البانية لقوميتنا العربية الناهضة ، لتكون خطوطها العريضة التى تقيم عليها رسالتها الانسانية ، فى عالم أحوج ما يكون الى تلك الرسالة .

وانها لصراط مستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، والله يهدى الى سواء السبيل .

طه عبد الباقى سرور

دراسات فى التصوف

بقلم الدكتور محمد غلاب
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

العناية بالتصوف وأسبابها :

قد يدهش بعض معاصرينا من اهتمامنا بالتصوف آلى هذا الحد فى عصر الذرة والصواريخ الموجهة ، والاقمار الصناعية ، ولكننا نجيبهم قائلين : على رسلكم أيها المتعجبون المتعجلون ، فتلك دهشة خاطئة متسرعة ، لان لدينا عدة أسباب قوية مشروعة هى التى جعلتنا نلبى مغتبطين هذه الدعوة المخلصة الى العناية بذلك الجانب الروحى الجدى ..
وأول هذه الاسباب وأهمها وأجدرها بالرعاية هو تلك العواصف المادية ، وهاتيك الزوابع الالحادية التى هبت علينا فى الحقبة الراهنة من الغرب بصورة تكاد تجتاح عقول شبابنا وقلوبهم ، اذ يعلن أربابها فى غير خجل ولا حياء ، بل فى فجور ومجون ، أن العالم المحس هو وحده الموجود ، وأن ما لا يناله الحس بجوهره ففرض وجوده محال ، وان ما لا يكون موضوعا للعلم التجريبى فهو ضرب من الاخيلة والاحلام ، أو لون من الاساطير والاوهام ، وانهم غير مستعدين للايمان بالله والروح الا ذا وضعا على المشرحة ، وسلط عليهما الميكروسكوب ، وأنه يجب عليهم أن يزيلوا من طريقهم كل عقبة تحول بينهم وبين الاستمتاع برغباتهم المادية ، ولذائذهم الغريزية ، فان كانت هذه العقبة خلقا محوه ، وان كانت عرفا نحوه ، وان كانت دينا أزالوه ، أو الها نسفوه ..

ولا جرم أن الغربيين بهذا المسلك قد نجحوا الى حد كبير فى الانحراف بالروح العام عن الصراط السوى الفطرى ، واستطاعوا أن يهدموا اعتدال النفوس المكبوتة تحت ضغط ميولها الطبيعية ، وظفروا بأن يجعلوها فريسة للقلق الدائم المرهق الذى طالما تجاهلوا أسبابه ، والذى يدفع الارواح المؤمنة الى أن تستغيث بربها أن ينقذها من ذلك الاضطراب المضنى الذى أفقدها سكينتها وكاد يفقدها صفاءها ..

فهل ذلك وحده لا يكفى لان يدفعنا كما يدفع كل مثقف مخلص نحو الروحية التى عن طريقها وحدها سيكون انقاذ الانسانية مما تردت فى وهدته الى الحضيض بسبب اغراقها فى المادية الشائنة ..

أهمية التصوف الاجتماعية :

على أن هذا الالتجاء الى الحياة الروحية ، أو الى التصوف فى اثناء اشتداد المحن النفسية ، والازمات الخلقية قد دفع فريقا من السطحيين الى

القول بأن الحياة الصوفية هى فرار من هموم الحياة العامة ومصاعبها ورفض للمساهمة فى أعبائها ، وتخلص من مسئولياتها ومتاعبها ، وبالتالى هى صورة واضحة من صور الضعف والتخاذل .

ومما هو غنى عن البيان أن هذا الرأى خاطىء من أساسه ، لاننا اذا تمعنا مثلا فى صوفية المسلمين الفينا أن الدور الذى قاموا به فى اصلاح الحياتين : الخلقية والاجتماعية دور عملاقى لا تقوى كل عواصف الحياة مجتمعة على أن تمحوه ، أو أن تخفى معالمه ، بل ان هناك اجماعا من ذوى الآراء الشديدة فى الشرق والغرب يوشك أن يكون منعقدا على أن فضل المبادىء الصوفية الاسلامية فى انتشار الاسلام أعظم كثيرا من وسائل الفتح الظاهرية التى استعملها الخلفاء والقواد ، وفوق ذلك فان كل علم من أعلام الصوفية ، كان يتعمق فى فحص دخائل نفسه ، وينقب فى طوايا قلبه حتى يحيط بمكنونات ذاته من سعادة وألم ، ثم يتأمل فى الحياة حتى يتبين ما تكتظ به من خير وشر ، فاذا ألم بكل ذلك اتخذ منه الوسائل الناجعة فى ابراء القلوب من آلامها . وهو لم يكتف بقلوب الافراد ، بل هرع الى تضميد جروح المجتمع الذى يعيش فيه ، والذى مزقته آثام أعضائه الفاسدين ، فجعلته يئن أنينا موجعا وقفت أمامه جهود المصلحين الظاهريين عاجزة مكتوفة الايدى بحيث لو لم تبعث اليه الاقدار بهؤلاء الصوفيين المخلصين ، لقضت عليه تلك الشرور قضاءها .

ومن العجب العاجب ان هذه الاهمية الاجتماعية التى ظفر بها التصوف قد قدرت فى الغرب أكثر من تقديرها فى الشرق لا سيما عند من يطلقون على أنفسهم فى الشرق اسم الصفوة الممتازة ، لان الامة أو السواد الاعظم - مدفوعا بسلامة الفطرة - قد قدر ذلك حق قدره بعد أن لمس مجهود الصوفية الموفق فى انقاذه من وهدة الرذائل والآثام . أما ذلك الفريق الذى يدعى زيفا بالعلية أو الصفوة ، فانه قد اكتفى - من العلم الصحيح - بالقشور دون اللباب ، ورضى لنفسه هذه السطحية التافهة التى لا تغنى فتيلا ..

ومن أمثلة تقدير مشاهير المستشرقين لهذا الجانب الروحى من جوانب الوجود ما يجد عناية الاستاذ ماسينيون فى كتابه محاولة حول أصول المفردات الاصطلاحية للتصوف الاسلامى اذ يقول : « انما بفضل التصوف كان الاسلام دينا دوليا وعاما . انه دولى بفضل الاعمال التقية التى قام بها الصوفية فى زياراتهم لبلاد غير المؤمنين ، أى بفضل المثل الرائع الذى قدمه نساك المسلمين من شيوخ الطرق : الكبروية والشطرية ، والنقشبندية الذين كانوا يتعلمون لغات الهنود وسكان جزائر الهند الشرقية ، ويندمجون فى حياتهم ، هذا المثل هو الذى هدى أولئك القوم الى الاسلام أكثر مما فعل الغزاة . وانه عام ، لان الصوفية هم أول من

فهموا الاثر الخالد الفعال للدين الحنيفى ، وهو وجود توحيد عقلى طبيعى لجميع بنى الانسان » ..

ومن ذلك أيضا ما يحدثنا به المستشرق الهولندى « سنوك هورجرونج » فى كتابه : « سياسة هولندا اتجاه الاسلام » فيقول : « ان الاسلام بفضل تصوفه ، قد وجد وسيلة صعوده الى مكانة مرتفعة يستطيع منها أن يرى أبعد من آفاقه الخاصة .. أى أن هذا التصوف مشتمل على شىء من دولية الدين » .

وكذلك ما يسجله الاستاذ الفرنسى « شيير يسونسواى » فى مؤلفه الحديث القيم : « الاسلام والجزال » حيث يقول : ومما لا سبيل الى الشك فيه انه كان هناك فى العصور الوسيطة وئام روحى وتعاليم خفية بين الصفوة الاسلامية . أى شيوخ الصوفية ، والصفوة المسيحية واليهودية ، وأن الاسلام قد قام اثناء عدة قرون فى هذا الوئام بدور الملهم والمرشد .

ونحن نحسب أن فى هذا التصريح برفعة الاسلام ودوليته واشتماله على « التوحيد الطبيعى للبشرية » شهادة من جانب أولئك المستشرقين الاعلام تقطع قول كل خطيب كما أنها شهادة لهم أنفسهم بالنزاهة والبراءة من التعصب كفيلة باسكات المتحاملين .

التصوف بمعناه العام :

على أن القارىء قد يدهش عندما يعرض عليه المنهج الذى يسلكه المتنسكون للوصول الى الحقيقة العليا دون أن يعرف ما هو التنسك ، ولا متى نشأت هذه العبارة ، ولا من الذى استعملها للمرة الاولى ولا ما اذا كان معناها ثابتا كما هو منذ أن نطق بها أو تطور هبوطا أو صعودا قد يتساءل عن كل هذا ، بل لعله يعتبره أولى بسابقية الوجود مما تقدمه وأياما كان ، فاننا سنحاول أن نستجيب لدعوته النفسية التى قد تدور بخلده فنقول :

ان التصوف فى معناه العام هو صورة من صور التاليه النقى الذى تتمثل عقيدته فى نفوس معتنقيه بحالة شخصية عميقة لا يبرهن عليها بوساطة الذهن المعتمد على الحواس ، ولا عن طريق العقل البحت ، وهو ينبع من داخل النفس هادفا الى التحرر من ربقة الشهوات ، والتخلص من عبودية الرغبات ، والتعلق بالملأ الاعلى ، والشوق الى الاندماج فى النور الاقدس الذى هو على أثر ذلك كفيل بكشف ما وراء الحجب السميكة واجتياز ما بعد الحواجز الصفيقة ، واضاءة ما فى داخل البرازخ الكثيفة من أرواح علوية هبطت الى تلك الاجسام ، فغشاها الظلام ، وأحاط بها

القتام ردحا من الزمن كانت اثناءه فى شوق الى الاتصال بأصلها ، أو الاتحاد مع مصدرها فاذا تمت لها هذه البغية أصبحت جديرة بتلقى مخاطبة الحق الأعلى بقوله : « **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** » بعين البصيرة النورانية ، أو اللطيفة الربانية التى ليست فى حاجة الى الحس لترى ، ولا الى الفلسفة لتهتدى ، ولا الى العلم لتسترشد ، وانما هى تنغمس فى بحار الانوار ، وتنغمز فى لجج الابهار ٠

غاية ما هنالك ان ذلك الناظر الى الفتوحات الربانية ، والمتطلع الى المعارف اللدنية ، عليه مجهودات لابد من بذلها ، وفى طريقه عقبات لا مناص من تخطيها ، وأمامه درجات لا مفر من الصعود اليها ، وأول تلك المجهودات هو التخلص من عبودية البدن ٠ وأهم تلك العقبات ، عقبة الفتنة والغرور المنتهيين دائما لصاحبهما الى الهوى فى حضيض البعد عن الفيض الالهى ، والحرمان من الفتح الصمدالى ، وليس هناك نتيجة أسبق الى القلب من الظلام ، وامتلاء الفؤاد بالقتام « **بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** » ٠٠ « **ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور** » ودنيا تلك الدرجات هى درجة الطاعة الراضية ، والعبادة الصافية ومحاولة القرب والاخلاص فى الحب وايقاظ القلب ليكشف مالم يحط به اللب ، وليعلم ان النور هو الذى يبدد الظلام ، وأن البرهان يتجه من الله نحو الانام ، وأن قدسيته دليل وجود القريب والبعيد ٠٠ **أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** ٠

أما مبدأ نشأة التنسك فى النفوس فلا يعرف أحد متى وجد ، اذ أن هذه الحساسية الباطنية كانت معروفة مألوفة فى البيئات التقية الشرقية منذ أقدم العصور وأبعدها غورا ، بل نستطيع أن نجزم بأنها صنو الانسانية وتوءمها ما فى ذلك شك ولا ارتياب ، كما نجزم بأن هدف العراقة أو تلك العبادة كانت احدى ميزات الشرق على الغرب ، وأن هذا الاخير قد جلس ــ فى هذه الناحية كما جلس فى غيرها ــ من الاول مجلس التلميذ من الاستاذ ، ومن آيات ذلك أن حكيم ساموس الاول فيثاغورس قد جلب التنسك من الهند الى الاصقاع الهيلينية فى القرن الخامس قبل المسيح ٠٠

وأما مبدأ استعمال هذه الكلمة فهو ــ فيما تعى ذاكرة التاريخ ــ كان عند الهنود ، اذ نرى هذا الجانب على أتم ما يكون سطوعا ووضوحا مرتبطا بكتابهم المقدس : « الفيدا » أحكم الارتباط وأقواه ٠ وأما فى الغرب ، فاننا نشاهد للمرة الاولى معزوا الى ديونيس الاربوياجى أسقف أثينا فى القرن الاول بعد المسيح فى سفرين من المؤلفات المنسوبة اليه ، وهما « الاسماء الالهية » و « الألوهية التنسكية » ٠٠

الشريط الاثيرى

للكاتب العراقى الاستاذ ابراهيم سليمان الكواز

قديما قيل أن الاعتراف بالخطا فضيلة ، واذ كنا قد وقفنا موقفا معاكسا فى الشريط الاثيرى ، كان ذلك تسرعا منا فى دحضه حالة ان الجلسات الروحية المنعقدة على قلتها أثبتت لنا وجوده ٠٠ لذا رأيت لزاما على أن أعترف هنا صراحة بوجود ذلك الشريط وتوضيح حقيقته لقراء العربية ، وخاصة للذين أخذوا بعقد الجلسات الخاصة للاتصال بالنفوس الاثيرية الخالدة ٠٠

الشريط الاثيرى أشبه بتسجيل المسجل لاصواتنا ٠٠ فكما يمكن تسجيل الكلام على شريط ثم اعادة سماعه عند الاقتضاء ، فكذلك الشريط الاثيرى يصور كل ما قمنا به خلال حياتنا الفيزيقية هذه ، منذ الولادة حتى الانتقال للحياة الاثيرية ، سواء أكانت أعمالا جليلة رفيعة أم أعمالا سيئة طالحة ، لذا كانت حياة كل منا أشبه بالادوار التى يضطلع بها الممثلون على المسرح أمام عدسة الكاميرا فينتج الشريط ـ الفلم ـ السينمائى ٠٠ فما نعقله فى هذه الحياة يؤثر على صفحتنا الاثيرية فتنطبع صورتنا وأفعالنا بل حتى نوايانا فى بعض الاحيان ٠٠ بصورة انفرادية أو مجتمعة تنطبع على الاثير نفسه ويكون خالدا ، وباستطاعة الجلسات الروحية استعادته فى حالات محدودة ، وهو ما يحدث وحدث فعلا فى أمثال تلك الجلسات ، وما الشريط الاثيرى الا تأثيرنا نحن فيه وتأثره هو بنا ، فكأنه قام مقام عدسة الكاميرا فى المثال المار الذكر ٠٠ ولعله هو المعنى بقوله تعالى : (**ووجدت كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا**) ،فما صنعته أيدينا وفعلته نفوسنا خلال حياتها فى الوسط الفيزيقى صار مصورا بشريط يعاد أمامها بحذافيره ، فلا تستطيع نكرانه ، ووجدت أعمالها الخيرة فتبتهج وتسر ، فاذا مرت صور أعمالها السيئة تنكرت واستعاذت وتمنت أنها لم تر ، وحبذت لو كان بينها وبينه زمنا سحيقا ٠٠ كل ذلك بعد انفصالها عن الجسد وولوجها الحياة الاثيرية الخالدة ، حيث تتصل النفس فى نهاية ذلك الشريط الخاص بها كخاتمة حسنة أو سيئة له ٠

ان من الممكن استعادة أى شريط أو قسم منه والاطلاع على ما يمكن الاطلاع عليه فى الجلسات سواء وافق من تعلق الشريط به أم له يوافق ، فقد تمكن وسيط للجلاء البصرى (وهو أعمى) أن يشاهد قسطا من حياة سيدة قضت القسط الاكبر من حياتها مريضة مرضا أعجز الطب ، وخاب

العلاج الروحى الغيابى معها ٠٠ وقد أربت على الخمسين ، وعند درس شريطها الاثيرى تبين أنها وهى فى سن الخامسة والعشرين لغاية الخامسة والثلاثين قد أصيبت بمرض طارىء اعتراها من اخمص القدم حتى الرأس ٠٠ ثم أبان الشريط الشخص المعالج والذى على يديه يتم العلاج وتعقبه الى داره حتى بين رقم الدار وموقعه ٠

بمثل هذا الشريط شخصت أمراض عديدة لاشخاص عديدين كان أكثرهم لا يعرفهم الوسيط ٠ وقد نال بعضهم الشفاء ، وعلم مصير البعض عدم جدوى علاجه ٠

وقد كلف الروح المعالج بتاريخ ١٩٥٧/٤/٤ لمعالجة مريض مصاب بانسداد الاكليكى فى القلب بعد أن أيدت الفحوص الطبية المختبرية اصابته بهذا المرض ٠٠ ولم يشأ الروح أن يخبر بعدم جدوى العلاج أثر اصابة المريض بالنوبة الثانية بل أعلن أن بدء العلاج سيكون بعد مرور شهرين ، ورغم دخول المريض المستشفيات والعناية به من قبل عدة أطباء، فقد انفصلت روحه عن جسده الفيزيقى بتاريخ ١٩٥٧/٥/٢٦ ، أى قبل موعد العلاج بأسبوع واحد ٠٠ وهذا يعنى بالعرف الروحى أن المريض تشافى من مرضه اذ تخلص من آلامه وتحرر طليقا موقنا بنيله الشفاء التام والراحة الابدية ٠

وفضلا عن ذلك فان الكثير من النفوس تستخدم الشريط الاثيرى للاجابة عن الاسئلة المطروحة اليها ، بأسلوب عملى نتيجة تأثيرها هى نفسها فى الشريط ٠٠ فقد صادف أن ضم مجلس وسيطين للجلاء البصرى والسمعى، فشاهد أحدهما غير ما شاهده الآخر ولدى السؤال من الروح عن تعليل ذلك ، أجاب الوسيط البصرى أنه شاهد رجلين يتكلمان ومر بالقرب منهما مجاميع عدة تتكلم فيما بينها كل مجموعة على انفراد ، وأن أحد الرجلين شاهد بعض تلك المجاميع بينما الرجل الآخر منهمك بالتطلع الى جهة أخرى ٠

مثل هذا الشريط أعيد للوسيط عند سؤال الروح عن سبب عدم رؤية الارواح لبعض الارواح الحاضرة فى نفس الجلسة الا بعد ارشاد المحضر لتلك النفوس عن وجودها فأجابت بأن شاهد الوسيط انشغال تفسيره فى الحديث سرية ومرت نفوس أخرى بالقرب منهما فلم يرياها ٠

اننا لسنا وحدنا الذى نؤثر فى الاثير ونكون ذلك الشريط الذى صار موضوع هذا البحث ، بل ان المبانى الذى تشيد تحدث نفس الاثر ، وكذلك الشوارع التى تفتح والانهار التى تجرى ، والبساتين التى تزرع ، بل حتى الحيوانات جميعها لها نفس الاثر فى الاثير ٠٠ فهى لا تقل عن البنايات التى نشيدها هنا ، وهى دون شك نوع من الجمادات ، ولقد

تمكن بعض الوسطاء للجلاء البصرى أن يصف مستشفى كبيرا تحف به البساتين الغناء ويحتوى على كثير من الاسرة والمرضى والاطباء ، وتشرف على المعالجة فيه الممرضات ، وذلك عند تكليف نفس انفصلت بعد أن كانت طبيبا فى هذه الدنيا ، سئلت عمن يعالج فى هذا المستشفى (لاعتقادنا بعدم حاجة النفوس الاثيرية للمعالجة لعدم لحوق الامراض وغيرها من العلل بهـا) . فأجاب أنها معدة لمن ينتقلون الى العالم الاثيرى مما ماتوا فى المستشفيات وللذين ليست لهم دراية عن العالم الاثيرى .. وفيه يلهمون العلاج اللازم ويشعرون بالحياة التى انتقلوا اليها فاذا اطمأن من لا دراية لهم عنها أكسبهم ذلك الاطمئنان والشعور بالشفاء الناجع الهدوء ، والسكينة اللازمتين لانفسهم كى ينصرفوا عن الحياة المادية الزائلة ويألفوا أمثالهم من ابدال هذه الاجسام وعلموا علم اليقين النشأة الاخرى التى صاروا بعض أفرادها .

وقد يسأل سائل : هل بالاستطاعة رؤية الشريط الاثيرى لشخص ما منذ نشأته الى انتقاله للعالم الاثيرى ؟ فنجيب أن دخلنا فى عرض مثل هذا الشريط محدود ولذلك باستطاعتنا أن نجيب بعدم امكان ذلك فى الوقت الحاضر فالقوة التى تعرض أمثال هذا الشريط أمام ناظرى الوسيط هى التى تؤثر فيه فتعرض ما تشاء وتوقف العرض ان شاءت .. لكن العلم الروحى قد يتوصل فى المستقبل القريب الى أخذ تصاوير مثل هذا الشريط لعرضه أمام الجميع ممن لا يملكون قوة الجلاء البصرى فيستطيعون بأعينهم الفيزيقية رؤية ذلك توكيدا لهم وتطمينا .. وما الجهد الذى يبذله علماء أمريكا الروحيين فى تجسيد النفس الا خطوة تحقق امكان ما نصبو اليه ويرغب الجميع بتحقيقه .

بقى أن أسجل هنا لاول مرة غير مسبوق من قبل بأحد رجال هذا العلم ، وهو أن المرء يشاهد أحيانا فى أحلامه اتصالا بأناس يعرفهم أو يجهلهم ، بل أحيانا أخرى بأصدقاء هم عليه عزيزين ، سواء أكانوا أحياء أم أمواتا ، فهل تحصل المشاهدة لكلا الاثنين ؟ وهل ان الحديث الذى دار بينهما فهمه الآخر ؟ نجد عدم توافق ذلك فى الحقيقة ، فالشخص المكلم لا يؤيد الاتصال والحديث الذى أعلنه الرائى أو الحالم ، وقد عجز الجميع عن التأويل الحقيقى لهذا ، وبرجوعنا الى الشريط الاثيرى يسهل علينا ايجاد الجواب .. وهو أن الحالم يرى قسما من الشريط الاثيرى لمن يعرفهم - اهتزاز موافق - أو لمن يجهلهم - اهتزاز نابى - وقيل عنه أضغاث .. وكذلك يرى أصدقاءه من الاحياء أو الاموات .. وهذا هو السبب فى عدم علم المرئى بالاتصال معه .. وتأمل أن يدرس هذا الشريط الاثيرى دراسة أكثر اتساعا وتتدخل آلات التصوير أو الاشعة ليصبح ما يعلم عنه أكثر شمولا ولربما أمكن بواسطتها تصوير مرتكبى الجرائم والسرقان وبيان الاجسام

المخبوءة والاموال المسروقة ومحل اخبائهـــا بل ربما أمكن بواسطة هـــذا الشريط دراسة أحوال المدنيات المغمورة البعيدة فى القدم ، كما أنه بمثل هذا الشريط الاثيرى يمكن بسهولة الاطلاع على الاثريات القديمة والمعادن المغمورة بين طيات الطبقات الارضية بكل سهولة ويسر وبأموال جد قليلة.

عند تحقق هذا العلم فان الشريط الاثيرى يسمو لكى يدخل فى كل أوجه النشاط القومى الوطنى واستخدامه فى معرفة ما يعود على الامة بالرفاهية والخير العميم ناهيك عن كشفه عن الامراض الداخلية وتحديدها بصـــورة تعجز عنه حتى الاشعة السينية أو غيرها من الاشعة . ولذلك فاننا نتوقع لهذا العلم غير ما توقع له رجال الغـــرب من الاكتفاء بدرس قشـــوره فى جامعاتها ، فالنور الالهى الذى منحنا اياه على يد الرسول الاكرم والايمان العميق الذى يحيطنا خير دعامة لرفع هذا العلم واستخدامه استخداما طيبا عادلا يكم له أفواه المتخرصين ويرفع رؤوس رجاله موفورى الكرامة ليحققوا بواسطته كل خير ويمن للجميع .

بغداد — ابراهيم الكواز

انتقلت الى رحمة الله السيدة الجليلة الفاضلة شقيقة السيد الاستاذ ابراهيم سلامه الراضى شيخ السادة الحامدية الشاذلية وعضو المجلس الصوفى الأعلى ...

وأسرة المجلة تتقدم الى سيادته بصادق العزاء .. سائلة الله أن يعوضه خيرا فى مصابه .. وأن ينزل الفقيدة منـــازل الرحمة والرضوان ..

التصوف الاسلامى
رسالته ومبادؤه

أصدرت مشيخة الطرق الصوفية كتابا عن التصـــــوف الاسلامى فى ماضيه وحاضره ، ورسالته وأهدافه ، والنشاط الصوفى الكبير فى عصر النهضة الكبرى

والكتاب مع صغر حجمه « ٨٠ صحيفة من القطع الصغير » يعتبر الاول من نوعه فى تاريخ التصوف فقد عـــــرض فى أسلوب رائع ودقة علمية : تاريخ التصوف ونشأته واعلامه • وتاريخ الطرق الصوفية وكيف تكونت وأعلامهـــــا الاول وأهدافها فى التربية والتهذيب ومناهجها فى الروح والايمان مع عرض سريع لمشروعات مشيخة الطرق الصوفية التى قامت وتقوم بها فى سبيل الدعوة الروحية الربانية المســـتمدة من كتاب الله وسنة رسوله •

انه كتاب يأخذ بيدك الى مناطق النور ، وافاق الالهـــام وساحات النجوى • كتاب يجب على كل مسلم وكل انسان ان يقرأه ليرى الدعوة الصوفية فى جلالها واشراقها وتساميهـا كقوة ايجابية بانية تأخذ بأيدى اتباعهـــا الى القوة والعزة والطهارة الخلقية ، والكمال الروحى ، والسمو الانسانى •

وقد أعدت المشيخة من هذا الكتاب مائة ألف نسخة تـوزع بالمجان • أطلبها ترسل اليك فورا •

موضوعات سور القرآن

للدكتور مصطفى كمال وصفى

المستشار المساعد بمجلس الدولة

الطريقة المتبعة فى تفسير القرآن عادة ، هى طريقة تفصيل معنى كل آية أو جملة آيات على حدة ، دون محاولة الربط بينها وبين سائر آيات السورة ، واستخلاص المغزى العام أو الفحوى أو الموضوع الذى تعالجه السورة كلها بصفة اجمالية ، حتى لقد ساد الظن بأن السور ما هى الا مجموعة من الاحكام والموضوعات المتفرقة ، وأن ليس لها ـ كجملة ـ موضوع واحد تقوم عليه .

غير أن الواقع هو غير ذلك . فلم يكن القرآن ، وهو معجزة الكتابة ، ليفوته الضرب بالقدح المعلى فى طريقة الكتابة ومنهاجها . غير أنه نظرا لعمق الحقائق التى تدور حولها معانى القرآن . ونظرا لارتفاعها وسموها ، فقد خفت هذه الخلاصات عن الاذهان فى كثير من الاحيان . وبخاصة اذا عمد القرآن ـ ابداعا منه ـ الى تضمين هذه الخلاصة وراء السطور ، وترك القارىء معلقا ليبحث عنها بنفسه ويحاول كشفها حسب قدرته واستعداده .

وساعدت دسامة المعانى التى حواها القرآن فى كل جزئيه منه ، وكثرة ما تستدعيه من البحث والتحليل ، على شغل الناس عن تتبع الفكرة الجامعة فى السورة كلها والخلاصة الشاملة لها .

غير أن من شراح القرآن من عنى بالأفكار الجامعة فى السور . فقاموا باستظهارها وعرضها . فقد عرض الرئيس ابن سينا ، الموضوعات التى تضمنتها بعض قصار السور . كما أن بعض الاساتذة العلماء يقدمون ـ الآن ـ مقدمات لاذاعة التلاوة فى الراديو ، يعمدون فيها الى طريقة الاستخلاص العام والبيان الاجمالى للموضوع ، مما يبين بداعة لزوم الفكرة ويجعل العرض مشوقا .

وقد يكون من السهل ـ الى حد ما ـ استخلاص الموضوع الجامع لسورة قصيرة أو جملة آيات مترابطة .. أما السور الطوال ، فان استخلاص الموضوع الذى تدور حوله من أشق الامور وأصعبها ، لما بيناه من استيعابها لكثير من الصور البيانية والاحكام ، التى يصعب معها تتبع الموضوع العام .

ولكن ليس معنى ذلك أن هذه السور الطوال ليس لها موضوعات تدور

حولها . بل من الملاحظ أن لكل سورة موضوع واحد وفكرة واحدة تدور حوله من البداية الى النهاية .

ولا أدل على ذلك من سورة البقرة ذاتها ، وهى أطول السور وأكثرها أحكاما وجمعا للمواضيع المختلفة . فعلى الرغم من ذلك فقد وجدت لهذه السورة فى نفسى موضوعا واحدا دارت عليه آياتها من البداية الى النهاية ، وترتبت معانيها على هذا المساق فكانت آية من آيات الكتابة المنهجية ، وحسن الاستطراد بها لاقامة معنى عام تبتغيه .

فموضوع هذه السورة - كما بدا لى - هو بيان أصل الايمان ، وانه تصديق وتسليم بالغيب . وما يرتبط بذلك من أحكام العبادة والمعاملة ، مع ضرب الامثال على الذين حالت الكبرياء والأطماع الى صرف قلوبهم عن التصديق والتسليم ، ومقابلة ذلك بالذين أرسلهم الله بالتسليم بعقيدته ، ليهيب فى النهاية ، بالمؤمنين أن يؤمنوا بما أنزل الله ، حتى لا يغضب الله عليهم ويحل عليهم بالشدة كما حل على الذين من قبلهم . ورتبت معانى السورة على هذا المنوال لتدور حول هذا الموضوع وتهدى اليه .

وفى ذلك وضع الشارع الحكيم مقدمة عامة لهذه السورة بين فيها حال المؤمنين من أنهم « **يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** » . . ذلك لان الايمان لابد أن يتعلق بالغيب ، أى بما لا تدركه الحواس وحدها ، بل يستجمعه العقل من وراء مدلولات هذه الحواس . فالغيب هو مجال التصديق والتسليم ومحنة العقيدة ومجال التدرج فيها . أما الظاهر فانه لا يكون محكا للايمان والتصديق ، بل هو محل للادراك الحسى الذى يعتمد على الجوارح فحسب . وهو أمر يستوى فيه العاقل وغيره . فالمجنون والعاقل ، والانسان والحيوان ، سواء فى الابصار والسمع والشم والحس . ولكن استنباط الغيب من وراء ذلك أمر مخصوص بأصحاب البصائر والألباب . فاذا تعطل القلب وتبلد بما يرين عليه من الحجب والشغل بمفاسد الحياة ، كان صاحبه فى مدارج الكائنات غير العاقلة ، وصار بسبب هذه الغشاوة ضالا عن الحقيقة بعيدا عن الايمان ، لا تجدى فيه الهداية ، بل نراه يجادل بالباطل ويلج فى ضلاله ويتخبط .

ولذلك ، فقد وصف غير المؤمنين بان « **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة** » . وانه « **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم** » . وأنهم « **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون** » ضلالا منهم وأنهم لذلك « **فى ظلمات يعمهون** » . وشرع الله العليم الحكيم بعد ذلك يضرب الامثال على هذه القضية بقوله « **ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا** » وساق على ذلك مثلا من بدء الخليقة عن كبرياء ابليس وكفره وقارنه بحال آدم الذى لم يحل نسيانه ما عهد الله اليه به الى قبول المولى

جل وعلا له ، بسبب أن الله قد خصه بالعلم وهو نور العقل ، فلما تلقى من ربه كلمات ، فأتمهن ، تاب عليـــه . ولو كان آدم على حال ابليس من الكبرياء واللجاجة لما تغير حاله .

ولكن الله بين أن أبناء آدم ليسوا جميعا على منوال أبيهم ، فضرب مثلا من بنى اسرائيل وكيف أنعم الله عليهم ونجاهم من آل فرعون يسومونهم سوء العذاب وأرسل اليهم موسى بالكتاب لعلهم يهتدون ، ولكنهم - لطمعهم وانشغالهم بملاذ الدنيا يشترونها ثمنا قليلا بآيات الله - طفقوا يجادلون فيصارحون موسى بأنهم لن يؤمنوا حتى يروا الله جهرة . ويناقشـــونه طلبه أن يذبحوا بقرة ويتساءلون عن أوصافها ، ولو أنهم ذبحوا أية بقرة لأجزأتهم ، ولكن شقوا على أنفسهم فشق الله عليهم . وأنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا غيره من الســحر والكهانة ، وكانوا يعلمون الحق من قبل ويستفتحون به على الذين كفـروا . ولذلك فقد تساءل الله المؤمنين بقوله « **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم ، وقد كان فريقا منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ؟ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون ؟ أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** » . وحالهم فى الحقيقة هو الضلال والعلم الكاذب لأن « **منهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون** » .

وبين الله طائفة أخرى من بنى آدم ، هم الذين خصهم بنعمة الاسلام ، أى التسليم بما أنزل الله ، وهو دين الحق ، وهم ابراهيم وذريته ، وكيف أنهم تعاهدوا على اتباع الاسلام ، وتتابعت الرســل عليــه من ابراهيم واسماعيل واسحق والأسباط وموسى وعيسى وسائر النبيين . حتى جاء محمد عليه أزكى الصلاة والسلام ، رسولا من ربه وأنزل عليه القرآن .

وبعد هذا العرض العام ، شرع الله سبحانه وتعالى فى بيـــان جامع لأصول دين الاسلام . فأورد أساس العقيدة بقوله « **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب** » (أى ممارسة الشـــعائر بلا ايمـــان) « **ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين . وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب . وأقام الصـــلاة وآتى الزكاة والموفون بعهـــدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس** » .. ويلاحظ أن هذه العقيدة كلها مبنية على التسليم بالغيب وهو « **الله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين** » . فالله واليوم الآخر والملائكة لا تدركهم الحـواس . وكذلك صفة الكتاب وكونه من عند الله ، وصفة الرســول وكونه من عند الله ، فهو من الغيب الذى لا يكفى فيه وقوع الحواس على ذات الكتاب أو شخص الرسول دون ادراك عامل الغيب فى ذلك وهو صلته بالله عز وتعالى.

ورتب على الايمان بالغيب أن يقدم الانسان ماله فى سبيل الله ، لان ذلك تفاه معنى بذل الظاهر فى سبيل الباطن ، ورجوع وزن الايمان فى النفس على وزن المادة فيها . وكذلك الحال فى اقامة سائر الشعائر كالصلاة ونحوها ، وفى معاملة الناس بالوفاء لله ، وفى استقبال نوازل الحياة بالعبر . فكل ذلك مرجعه الى التصديق والتسليم بالغيب . وهنا يدلل الله على أن حب الدنيا مانع من ذلك بقوله « **زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا** » .

وتستغرق السورة بعد ذلك فى بسط أحكام هذا الدين عبادة ومعاملة ، دون أن تصل بين أحكام المعاملة والعبادة ، حتى يستشعر المسلمون من ذلك أن الدين نسك ومعاملة . ونراه فى بسطه لأحكام كل منهما ، يقدم الأهم على المهم . ففى مجال التعرض للعبادة مثلا ، نراه بدأ ببيان القبلة لأنها الشعار العام للاسلام المحمدى . وقدم الصيام على سائر النسك لقوله عليه الصلاة والسلام على لسان رب العزة « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجز به » أو كما قال . فنسبة التمحض والاحتساب فى الصيام أكثر مما فى غيره من النسك .

ثم تعرضت السورة لأهم أحكام العبادة من الجهاد والحج والصلاة والزكاة والتحريم والتحليل ، كل فى موضعه . وكذلك فى المعاملة بدأ بالأهم فقدمه على المهم . فنراه مثلا استهل العرض بذكر القصاص . لأنه قوام الأمن الداخلى فى المجتمع . ولا يمكن أن يقوم المجتمع ولا أن يسمى باسمه الا اذا ساده الأمن ، والا كان همجية وفوضى وعدوان . وكذلك نراه قدم الوصية على سائر المعاملات لأن نسبة التمحض فيها أكثر من سائر العقود . فالوصية تنفذ بغير رقابة الموصى . ولذلك فهى تعتمد على الوفاء والايمان . أما العقود فتحميها رقابة أطرافها لتنفيذها وقيامهم على الوفاء بها ، واثارة النزاع عند العبث بها . ولذلك كان توثيق العقود وكتابة نصوصها هو آخر ما تعرضت له هذه السورة الكريمة .

وعلى ذلك ، فمن الجائز القول بأن سورة البقرة على طولها ، ينتظمها موضوع واحد تدور عليه ، وتتلاقى مقدمتها وخاتمتها فيه وتعالجه طوال آياتها . وكذلك فلسائر السور موضوعاتها التى لا يصعب الاهتداء اليها بالقراءة الفرعية المكررة لها . ولا يفوتنى فى النهاية أن أقرر أن تعدد جوانب المعانى القرآنية وعمقها وامكان تدرج الفهم فيها من السطحية الى درجات التعمق على اختلافها تسمح لكل مستخلص أن يخرج من القرآن بالجانب الذى يلائم عقليته واستعداده واتجاهه ، واجتهاده مما يؤدى الى القول بأن فهم القرآن لن يستنفذ ولن يتحصل عليه بشر برأى قاطع يرتأيه . نفعنا الله بالقرآن الكريم وجعلنا الله من جملة خدامه .

مصطفى كمال وصفى
(الرفاعى)

صفحات ونفحات

من باطن النبوة المحمدية

بقلم

الدكتور محمد مصطفى حلمى

أستاذ الفلسفة الاسلامية والتصوف بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

تبينت مما قدمت اليك فى هذه الصفحات والنفحات من المعانى الروحية فى الحياة المحمدية والاحاديث النبوية ، كيف كانت هذه الاحاديث وتلك الحياة ، منهلا صافيا ، ومواردا شافيا ، لما يقوم عليه ويدعو اليه التصوف الاسلامى من كمال العلم وكمال العمل ، وما يوصل الى هذين الكمالين من رياضات ومجاهدات ، وأذواق ومواجيد ومشاهدات . وهذا يعنى أن النبوة المحمدية بما تهيأ لصاحبها عليه الصلاة والسلام ، قبل نزول الوحى وبعده ، من نقاء السيرة ، وصفاء السريرة ، وجلاء البصيرة ، وما امتلأت به ودلت عليه أحواله وأقواله وأفعاله من تحقق بالمثل العليا ، ودعوة الى تحقيق هذه المثل العليا ، آنما يجب أن يقف عنده الباحث الذى يريد أن يحقق ويدقق فى رد التصوف الاسلامى الى مصدره الحقيقى . وهو يعنى ـ بعبارة أوضح وأصرح ـ أن محمدا عليه الصلاة والسلام سواء فى تحنثه أو فى نبوته ، هو عند الصوفية الانسان الكامل الاول الذى اتخذوا منه ، ولايزالون يتخذون منه ، القدوة الحسنة ، والاسوة الصالحة .

على أن ما قدمت اليك الى الآن من صفحات ونفحات مستمدة من الحياة المحمدية والاحاديث النبوية ، وفياضة بالأنوار الروحانية ، والاسرار النورانية ، لا يكاد يتجاوز ظاهر النبوة المحمدية الى ما وراء هذا الظاهر من باطن ينطوى على أعمق الحقائق وأدق الدقائق ، مما لا يتاح فهمه الا لأصحاب القلوب التى صفت ورقت ، وأرباب الاذواق التى صقلت ودقت . والصوفية ـ وقد تميزوا فى علمهم وفى عملهم بأنهم أهل بواطن على حين نظروا الى غيرهم على أنهم أهل ظواهر ورسوم سواء فى العلم أو فى العبادة ـ لم يقفوا مع النبوة المحمدية عند ظاهرها فحسب ، ولم يكتفوا بالاقتداء والاهتداء بمحمد النبى عليه الصلاة والسلام ، الذى بعثه الله بشيرا ونذيرا فحسب ، وانما هم قد نظروا ورجعوا الى ما وراء ذلك ، واستضاءوا واستمدوا مما قبل ذلك : فالنبوة المحمدية عندهم وجهان : وجه محدث ، ووجه قديم .. فأما وجهها المحدث فهو صورتها الظاهرة التى ظهر فيها محمد عليه الصلاة والسلام عربيا متحنثا ، ثم نبيا مرسلا ، ثم خاتما للأنبياء . وأما وجهها القديم فهو حقيقتها الباطنة السابقة فى

وجودها على صورة محمد النبى الذى ختمت به النبوة ، وعلى صور غيره من الانبياء السابقين فى زمانهم على زمان محمد النبى . وهذه الصورة الباطنة للنبوة المحمدية هى ما يطلق عليه الصوفية أسماء عدة كالنور المحمدى ، والحقيقة المحمدية ، وحقيقة الحقائق ، والحقيقة الجامعة ، والقطب ، وقطب الاقطاب ، وغير ذلك من الاسماء التى تختلف باختلاف المؤلفين الصوفيين ، ولكنها تتفق فيما تدل عليه من اثبات القدم للحقيقة المحمدية ، وأنها سابقة فى وجودها على الأكوان ، وعلى كل زمان ومكان ، وعلى كل أفراد الانسان ، وانها أول نور من أنوار الله ، منه استمدت أنوار النبوة الظاهرة المتحققة فى رسول الله ، وعنه صدرت أنوار النبوات الاخرى التى تحقق بها السابقون من الانبياء على رسول الله : فلقد كان محمد عليه الصلاة والسلام حقيقة جامعة للحقائق قبل أن يكون حقيقة من الحقائق ، وكان منبعا مفيضا للمعارف واللطائف قبل أن يكون متلقيا مستفيدا للمعارف واللطائف ، وكان مجمعا كليا لكل الرسالات والنبوات قبل أن يكون رسولا من الرسل ونبيا من الأنبياء .

واذا كان ذلك كذلك ، فقد تبين آذن أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، سواء فى نبوته الظاهرة التى أفردت للحديث عنها المقالات الأربع السابقة أو فى حقيقته الباطنة التى أتحدث عنها فى هذا المقال ، لم يكن أنسانا كاملا كغيره من أفراد الانسان الكامل الذين يتمثلون فى هذا النبى أو ذاك فحسب ، ولا هو أكمل انسان أختص بما لم يختص به غيره من الكمل فحسب ، ولكنه كان هذا وذاك ، وكان شيئا آخر أسمى من هذا وذاك ، وكان له خطره وأثره فى التاريخ الدينى بصفة عامة ، وفى تاريخ الحياة الروحية الاسلامية بصفة خاصة ، وفى تاريخ الفلسفة الصوفية الاسلامية بصفة أخص : فنبوته الظاهرة كانت مطلع فجر جديد فى حياة الانسانية ، وسلوكه الذى سلكه أعدادا أو استعدادا لهذه النبوة وفى ابانها كان كله اقامة لصرح الدين القويم على دعائم نفسية وخلقية وروحية واجتماعية ، وتوجيها للافراد والجماعات الى الأخذ بالمبادىء التى أخذ بها نفسه وعقله وقلبه ، والتى لو أخذوا بها نفوسهم وعقولهم وقلوبهم على نحو ما أخذ بها لصلحت حالهم فى معاشهم وحسن مآلهم فى معادهم ، ولظفروا بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . وحقيقته الباطنة أو باطن حقيقته التى كانت له فى عالم الغيب ، وقبل أن يخرجه من عالم الغيب الى عالم الشهادة ، قد فتحت الآفاق أمام أرباب الأذواق فأوغلوا بأذواقهم ، وقد انجاب عنها الحجاب وفتح من دونها كل باب ، فاذا هم يرون فى تلك الحقيقة المحمدية الغيبية ما لم يره غيرهم ، واذا هم يعرفون من ذاتها وصفاتها ، ومن معانيها وأحوالها ، ومما انطوت عليه من الحقائق والدقائق ، ما لم تتهيأ معرفته لغيرهم ، واذا هم يحللون ويعللون ، ويفسرون ويؤولون ، ويصنفون وينظمون ، واذا نحن من هذا كله مع

تراث فلسفى روحى اسلامى رائع له جـــدته وطرافته من الناحيتـــين التصوفية والفلسفية ، كما أن له أثره وقيمته من الناحيتين الفـــردية والاجتماعية ، سواء فيما اشتمل عليه من العناصر النفســـية والخلقيـــة والميتافيزيقية ، أو فيما عول عليه أصحابه من اصـــطناع المنهـــج الذوقى الذى ليس أقل خطرا ولا أدنى شأنا من المنهج العقلى ، بل لعله أقدر على معرفة الحقيقة ، وأوصل الى هذه الحقيقة ، والى حقيقة الحقائق ، من هـــذا المنهج العقلى ومن غيره من المناهج التى يصطنعها الفلاســـفة الخلص وغير الفلاسفة الخلص من العلماء التجريبيين .

ولكى يتبين لك هذا كله فى وضوح وجلاء ، يحسن أن أقف معك عند بعض ما خلفه الصوفية من آثار فى الكشف عما انطوى عليه باطن النبوة المحمدية من صفحات ، وما يفيضه على قلوب الذائقين من نفحات :

فهذا هو الحسين بن منصور الحلاج قد وضـــع كتابا يعـــرف باســـم (الطواسين) ، وأفرد من هذا الكتاب فصله الأول الذى جعـــل عنوانه « طاسين السراج » للحديث عن محمد صـــلى الله عليه وســـلم بين ظاهر نبوته وباطن نورانيته فهو قد وصف النور المحمدى ، وبين الصفات التى يتصف بها سراجه الفياض ، والمعانى الروحية التى تنطوى عليها هـــذه الصفات ، وذلك فى قوله : « طاسين سراج من نور الغيب ، بدا وعاد ، وجاوز السراج وساد ، قمر تجلى من بين الأقمار ، برجه فى فلك الاسرار ، سماه الحق (أميا) لجمع همته ، و (حرميـــا) لعظم نعمته ، و (مكيا) لتمكينه عند قربته . شرح صدره ، ورفع قدره ، وأوجب أمره ، فأظهر بدره . طلع بدره من غمامة اليمامة ، وأشرقت شمسه من ناحية تهامة ، وأضاء سراجه من معدن الكرامة . ما أخبر الا عن بصيرة ، ولا أمر بسنته الا عن حق سيرته ... » . ويلاحظ أن الحلاج قد اصطنع هاهنا أسلوب الرمز والتلويح ، فرمز الى نور محمد وحقيقته صـــلى الله عليه وســـلم بالسراج الذى جاء من نور الغيب ، ولكنه رمز واضح الدلالة ، اذ يتبـــين المعنى به فى يسر من خلال الصفات الذاتية والخصائص النفسية والخلقية والميتافيزيقية التى تدل عليها وترمى اليها بقية الالفـــاظ والعبـــارات الاخرى ، والتى ينطق كلها بأنه اما صفة من صـــفات النور المحمـــدى وحقيقته ، أو خاصة من خصائص محمد الرسول ونبوته .

وان الحلاج ليتحدث عن الصلة الروحية الغيبية بين نور النبوة المحمدية وبين أنوار نبوات غيره من الأنبياء ، فيقول : « أنوار النبـــوة من نوره برزت ، وأنوارهم من نوره ظهرت ، وليس فى الأنوار نور أنور وأظهر ، وأقدم من القدم ، سوى نور صاحب الكرم ، همته سبقت الهمم ، ووجوده سبق العدم ، واسمه سبق القلم ، لأنه كان قبل الامم » . كما أنه يتحدث عن المنبع النبوى الفياض بألوان العلوم والمعارف والحكم فيقول : « فوقه

غمامة برقت ، وتحته برقه لمعت وأشرقت ، وأمطرت وأثمرت ، العلوم كلها قطرة من بحره ، الحكم كلها غرفة من نهره ، الازمان كلها ساعة من دهره» ٠

ويتحدث الحلاج بعد هذا كله عن منزلة الحقيقة المحمدية من عالم الحقائق بصفة عامة ، وعن مكانتها من الحقيقة العلمية بصفة خاصة وعن مكان صاحبها وزمانه من النبوة بصفة أخص ، فيقول : « الحق به وبه الحقيقة ، هو الاول فى الوصلة ، وهو الآخر فى النبوة ، والباطن بالحقيقة ، والظاهر بالمعرفة » ٠ فكل أولئك ألفاظ وعبارات ألف الحلاج بينها ، واستعان بها ، بقدر ما أسعفته وواتته فى حاله وذوقه ، على التعبير عن ذلك المعنى الخفى الغيبى من معانى النبوة المحمدية ، وهو معناها الباطن الذى لا يستطيع ادراكه وتذوقه الا من كان له ذوق وصفى القلب وهو أقدر على التسامى عن الظواهر الدنيا الى الحقائق والبواطن العليا ٠

وهذا هو سلطان العاشقين وامام المحبين عمر بن الفارض ، وقد كان شاعرا دقيق الحس رقيق النفس ، استطاع أن يعبر عن أدق المعانى التى تتصل بالحقيقة المحمدية وباطن النبوة فى أبيات من الشعر تحدث فيها بلسان الجمع مع تلك الحقيقة ، واصطنع على عادته أسلوب الرمز والتلويح ، وعبر عن الحقيقة المحمدية بألفاظ مختلفة ، ولكنها تدل كلها على مدلول واحد هو الحقيقة النبوية أو باطن النبوة المحمدية : فالقطب والمعنى والروح والحقيقة كلها ألفاظ دالة على معنى واحد هو باطن النبوة المحمدية الذى يقابل ظاهرها ، وحقيقتها القديمة التى تقابل صورتها الحادثة ٠ والى هذا المعنى وغيره من المعانى الميتافيزيقية التى شهدنا بعض أمثلة لها عند الحلاج فيما سبق من كلامه فى طاسين السراج ، أشار ابن الفارض فى قوله متحدثا بلسان الجمع مع الحقيقة المحمدية :

وكل الورى أبنـاء آدم غير أنى ... حزت صحو الجمع من بين اخوتى
فسمعى كليمى وقلبى منبـأ ... بأحمد رؤيا مقلة أحمدية
وروحى للأرواح روح وكل ما ... ترى حسنا فى الكون من فيض طينتى
فذر لى ما قبل الظهور عرفته ... خصوصا وبى لم تدر فى الذر رفقتى

وفى قوله :

ومن عهد عهدى قبل عصر عناصرى ... الى دار بعث قبل انذار بعثة
الى رسولا كنت منى مرسلا ... وذاتى بآياتى على استدلت

وفى قوله :

ولا فلك الا من نور باطنى ... به ملك يهدى الهدى بمشيئتى
ولا قطر الا حل من فيض ظاهرى ... به قطرة عنها السحائب سحت

وفى قوله :

فبى دارت الأفلاك فاعجب لقطبها الـ ... محيط والقطب مركز نقطتى
ولا قطب قبلى عن ثلاث خلفته ... وقطبية الأوتاد عن بدليـة

ولو أردنا أن نعقب على أقوال ابن الفارض فى هذه الابيات وفى غيرها من تائيته الكبرى بما يكشف عن معانيها الدقيقة العتيقة التى عبر فيهـــا عن رتبة الحقيقة المحمـــدية بين مراتب الوجود ، وعن ظاهر النبوة المحمـــدية وباطنها ومكانة هذه النبوة بين النبوات ، لما وجدنا تعقيبا خـــيرا مما قاله محيى الدين بن عربى فى النص السابع والعشرين من كتابه (فصـــوص الحكم) ، وهو الفص الذى جعل عنوانه « فص حكمة فردية فى كلمة محمدية » ، واليك ما قاله فى مستهل هذا الفص : « انما كانت حكمته فردية لانه أكمل موجود فى هذا النوع الانسانى ، ولهذا بدىء به الأمر وختم ، فكان نبيـــا وآدم بين الماء والطين ، ثم كان بنشـــأته العنصرية خاتم النبيين ... » . ويعنى ابن عربى هنا ما كان يعنيه ابن الفارض هناك ، وما كان يعنيه الحلاج من قبلهما ، وما يعنيه من جاء بعد ذلك من الصوفية الخلص أو الصـــوفية المتفلسفين ، وهو أن الحقيقة المحمدية التى يسميها الحلاج بالسراج ، ويسميها ابن الفارض بالقطب حينا وبغير القطب أحيانا أخرى ، ويسميها ابن عربى بالكلمة المحمدية تارة وبغير الكلمة أطوارا أخرى ، انما هى حقيقة قديمـــة بالقياس الى النبوة المحمدية وغيرها من النبوات السابقة فى صورها الظاهرة على ظاهر النبوة المحمدية ، وهذه الحقيقة بحكم قدمها هى المنبع الفيـــاض بأنواع الكماليات العلمية والعملية التى تحققت فى ســـائر الانبيـــاء من لدن آدم الى زمان محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وتحققت من بعد محمد خاتم الانبياء ، فيمن سار على نهجه واهتدى بهديه من الاولياء .

وهذا هو عبد الكريم الجيلى فى كتابه (الانسان الكامل) الذى خصـــصه لدراسة الانسان الكامل وهو لا يعنى به الا محمدا صلى الله عليه وسـلم ، قد عرض عرضا مفصلا لهذا الانسان الكامل فى صـــورته النبوية الجزئيـــة الحادثة من ناحية ، وفى حقيقته الغيبية الكلية الجامعة من ناحية أخـــرى ، وانتهى الى أن الانسان الكامل وقد كان حقيقة مندرجة فى الحقيقة المحمدية كما أن حقائق الموجودات قد فاضت عن هذه الحقيقة ، انما يعد مجمعا الهيا للوجود ، ومنبعا علويا فياضا بكل موجود ، وذلك على نحو ما نتبـــين من خلال قوله :

ليس الوجـــود بأسره ان حققـوا ... الا حبـــابا طفحتـــــه دنانه
الـكل فيـــه ومنـــه كان وعنـــده ... تفنـــى الدهـــور ولم تزل أزمانه
فالخلق تحت ســما علاه كخـردل ... والأمر يبـــرمه هنـاك لســـانه

وهكذا نتبين من خلال ما قدمنا من صفحات النبوة المحمدية ونفحاتهـا ، كيف جعل أئمة الصوفية من ظاهر النبوة المحمدية وباطنها عقودا من اللآلىء المنثورة والمنظومة ، وأناشيد تصدر عن قلوبهم الذائقة ، وتوجه الى من كان له مثل ما لهم من قلب وذوق ، فتشترك القلوب وتلتقى الأرواح فى انشـاد هذه الأناشيد الروحية الرائعة انشادا طويلا ، وفى ترتيلها ترتيلا جميلا .

محمد مصطفى حلمى

الدين هو العلاج الأول للبشرية

أثر التدين فى العالم الذى واجهه الرسول

للاستاذ الدكتور محمد يوسف موسى
أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق

كان أمام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد شرفه الله برسالته بين قوم ضالين مضلين ، جهاد طويل فى نواح عديدة ، وكان عليه أن يحل عقدا متعددة ، ويجتاز عقبات كثيرة ، حتى يصل الى ما يريد من اصلاح العرب والعالم كله ، ولكنه رأى أن مشكلة العقيدة هى أخطر ما يواجهه ، وانه اذا عالج هذه المشكلة وانحلت هذه العقدة فقد صار الطريق معبدا ميسرا لسالكيه .

ومن ثم ، نجد القرآن يعنى أشد العناية بالعقيدة قبل كل شىء ، فهو يكثر من بيان بطلان ما عليه العرب وغيرهم من عقائد فاسدة لا تتفق والعقل ، ويصرفهم بكل سبيل عن عبادة الاوثان والاصنام والشمس والقمر وعيسى عليه السلام ، الى سائر ألوان الشرك وضروبه .

والرسول بجانب هذا ، يجعل كل جهده وقفا على تربية القلة التى آمنت به أولا ، والتى كانت تزيد على مر الايام ، تربية دينية صحيحة ، تربية شاملة للعقل والقلب والاخلاق وما تستند اليه الاخلاق من غرائز وميول .

فاذا العقدة الكبرى قد انحلت ، واذا العرب ومن تبع الرسول صلى الله عليه وسلم ، من غير العرب ، ينتقلون من الجاهلية الى الاسلام الصحيح ، واذا بهذا الدين الحق ، يملك على الجميع عقولهم وقلوبهم وميولهم ، واذا بهم ينزلون على حكم هذا الدين وأمر رسوله المصطفى ونواهيه فى جميع أحوالهم وشئونهم صغيرها وكبيرها .

وحينئذ نراهم يتغيرون فى كل شىء ، ويصيرون على غير ما كانوا عليه ، فقد انتقلوا من عبادة الاصنام والمخلوقات الى عبادة الله وحده ، فصاروا لا يرجون ولا يخافون سواه ، وصاروا رحماء فيما بينهم ، أشداء على أعدائهم ممن لم يتبعوا ما أنزل الله من الهدى والفرقان ، وأصبحوا هداة مهديين ، بعد أن كانوا ضلالا ضالين . وأصبحت الدنيا بكل أسرها وفتنتها لا تساوى عند الواحد منهم غدوة أو روحة فى سبيل الله ، بل صار الواحد منهم يعتقد بحق أن الله ورسوله أحب اليه من ولده وماله وسائر ما فى الحياة من جاه ومتاع .

ذلك بأن الايمان مدرسة للتربية الدينية والخلقية ، مدرسة لا معلم فيها الا رسول الله وشريعته ، ولا هدف لها الا تحقيق كل المعانى النبيلة والقيم العالية من الحق والخير فى كل ضروبه ، ولا قانون يسودها الا قانون الحق والاخلاق الفاضلة التى تعالج النفس الانسانية فتنصرف عن رذائل الاعمال الى مكارمها ، كما تجعل الانسان يثبت أمام المطامع الدنيوية والشهوات الطبيعية حتى تصير نفسه صافية ومرآة لأنوار الله وفيوضه العلوية ، فان وقع مع هذا فى اثم سارع الى تطهير نفسه مهما لقى فى هذا من الالم والذلة أمام الناس .

وتاريخ الاسلام زاخر بما كان من أثر الاسلام والتدين به فى نفوس المؤمنين به ، وبما كان منهم من أمور وأفعال تعد من الخوارق ، ولا حاجة لذكر الكثير من هذا الذى يشهد به التاريخ الصادق الامين ، فنكتفى بالاشارة الى البعض القليل :

١ - لقد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من «المستضعفين» بمكة ، فأخذ المشركون فى تعذيبهم العذاب الأليم بكل ألوانه ، وذلك رغبة فى فتنتهم وعودتهم الى الشرك ، ولكنهم صبروا على ما ابتلوا منه وصمدوا على الدين الحق . وكان من هؤلاء الصابرين بلال بن رباح ، وهو مملوك لأمية بن خلف ، فكان أمية يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ويقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول بلال وهو فى هذا البلاء : أحد ، أحد !.. واستمر صابرا على ما يلقى حتى خلصه منه سيدنا أبو بكر بأن اشتراه وأعتقه !

٢ - وهؤلاء ستة من الصحابة يرسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم لقبيلة طلبت من الرسول ان يرسل اليهم من يعلمهم الاسلام ، وكان فيهم زيد بن الدثنة ، ولكن هؤلاء الذين طلبوا هذا الطلب من الرسول غدروا بهؤلاء الأبرار فى الطريق ، وانتهى الامر بقتل البعض وبيع البعض عبدا مملوكا . وكان ممن بيع زيد بن الدثنة ، اذ اشتراه صفوان بن أمية ليقتله ، فلما قدم للقتل قيل له : أنشدك الله يا زيد : أتحب أن محمدا عندنا الان فى مكانك تضرب عنقه وانك فى أهلك ؟ فقال : والله ما أحب أن محمدا الان فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنى جالس فى أهلى !.. وهنا يقول أبو سفيان - وكان لم يسلم بعد - ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ! ثم قتل شهيدا ، رضوان الله عليه .

٣ - وهذا عبد الله بن أبى - رأس المنافقين - يقول لبعض أصحابه ، وكانوا فى غزوة من الغزوات : لئن رجعتم الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل ، يعنى بالاعز نفسه ، وبالأذل النبى صلى الله عليه وسلم . ولما علم

ابنه عبد الله بذلك ، وكان مؤمنا بقلبه ولسانه ، قال لأبيه : والله الذى لااله الا هو ، لا تدخل المدينة حتى تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأعز وأنا الاذل ، فقال ذلك كما يذكر الامام القرطبى فى تفسيره . ومع هذا لم يدعه يدخل بيته حتى قال له الرسول : « خله ومسكنه » ، فقال : أما اذا جاء أمر النبى صلى الله عليه وسلم .. فنعم !

٤ ـ وقد كان الزنا معروفا من ضروب اتصال الرجل بالجاهلية ، وكانوا لا يرون فى ذلك بأسا ، ثم جاء الاسلام فحرمه تحريما قاطعا ، كما حرم الذرائع التى تؤدى اليه ، الا أن الانسان غير معصوم من أن يلم بذنب . ولهذا وصف الله تعالى نفسه بأنه تواب وغفار لمن يعمل السوء بجهالة ثم يندم ويتوب الى الله توبة صادقة .

ولذلك جاء فى القرآن قوله تعالى : « **انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب** » وقوله : « **ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما** » .

وقد حدث ـ كما يروى الامام مسلم فى صحيحه ـ أن « ماعز بن مالك الأسلمى » أتى الرسول مقرا بأنه زنى ، فرده الرسول مرتين وسأل قومه ان كان بعقله شىء ، فلما شهدوا بصلاحه وبأنه لا بأس به وبعقله وأتى اليه ثالث مرة ، أمر به فرجم .

قال : فجاءت الغامدية ، وهى امرأة من غامد من الأزد ، فقالت : يارسول الله .. انى قد زنيت فطهرنى ، وأنه صلى الله عليه وسلم ردها ، فلما كان الغد قالت : يا رسول الله .. لم تردنى ؟ فوالله انى لحبلى . فأمرها بأن تذهب حتى تلد ، فلما ولدت أتته بالصبى فى خرقة وقالت : ها أنذا قد ولدته ، فقال : اذهبى فأرضعيه حتى تفطميه ، فلما فطمته ، أتته بالصبى فى يده كسرة خبز وقالت : هذا يا نبى الله قد فطمته وقد أكل الطعام . فدفع الرسول الصبى الى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها فحفروا لها الى صدرها ، وأمر الناس فرجموها .

هذا ، وليس عجيبا أن يقع انسان فى اثم وهو قريب عهد بحياة الجاهلية وما فيها من آثام ، ولكن العجيب الرائع حقا أن يندم الآثم على ما اجترح ويقر علانية به طالبا التطهر بما ألم به ، وقد ستره الله عليه ! ولذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى شأن ماعز : « لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم » . كما يقول فى الغامدية : « والذى نفسى بيده ، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له » !.. ثم جعل يستغفر للاثنين هو وأصحابه رضوان الله عليهم .

٥ ـ ومن المعروف أن العرب كانوا فى جاهليتهم أحلاف غارات وسلب ونهب ، وكان الواحد منهم لا يرى عيبا فى أن يغير على من يعتبر من أقرب الناس اليه ، كما يقول شاعرهم :

وأحيانا نغير على أخينا اذا لم نجد الا أخانا

ولكن قد آن لهم أن ينتهوا عن هذا ومثاله ، وألا يطمع أحد منهم فى أخذ ما ليس له بحق ، فقد جاء الاسلام وحرم عليهم الخيانة والظلم وكرهه الى قلوبهم ، وألزمهم الامانة وحببها الى قلوبهم ، فأخذوا أنفسهم بذلك فى جميع أمورهم .

ها هو ذا الامام أبو جعفر الطبرى ، المؤرخ الكبير المعروف ، يقول : لما هبط المسلمون « المدائن » وجمعوا الأقباض (الغنائم المنقولة) ، أقبل رجل بحق معه فدفعه الى صاحب الاقباض ، فقال هو والذين معه : ما رأينا مثل هذا قط ، ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه ! فقالوا : هل أخذت منه شيئا ؟ فقال : أما والله لولا الله ما أتيتكم به ، فعرفوا أن للرجل أمرا ، فقالوا : من أنت ؟ فقال : لا والله ! ما أخبركم لتحمدونى ، ولا غيركم ليقرظونى ، ولكنى أحمد الله وأرضى بثوابه ! فأتبعوه رجلا حتى انتهى الى أصحابه فسأل عنه ، فاذا هو عامر بن عبد قيس .

فهذا رجل من عامة المسلمين مغمور غير معروف ، يؤدى الامانة فى حال كان موضع العجب ، ولم يكن فى ذلك صادرا على الحفاظ على أصله أو نسبه ، ولكنه كان كذلك لانه أخذ نفسه راضيا مسرورا ، حامدا الله سبحانه وتعالى بالاسلام وتعاليمه .

وبعد .. من هذه الشواهد ، وغيرها كثير وكثير يعز على التعداد والحصر ، نرى أثر الايمان الصحيح والتدين الصادق ، كما نرى كيف كان المسلمون فى التزام الدين وأوامره ووصاياه ، وكيف صاروا يحبون الله ورسوله ، أكثر من أبنائهم وآبائهم وكل شىء آخر فى الحياة كما عرفنا من حادث عبد الله بن أبى وابنه الصادق الايمان ، وكيف صلحت نفوسهم وقلوبهم واستقامت عقولهم ، فدفعهم ذلك كله الى جلائل الاعمال التى لم يعرف التاريخ مثلا تدانيها . ولا عجب ! فقد تطهرت نفوسهم ، وصفت قلوبهم ، وأصبحوا من عباد الرحمن وأوليائه وصفوة خلقه ، وذلك أسمى درجات التصوف الحقيقى الذى يصل الانسان بربه سبحانه وتعالى .

ان الاسلام والعمل به قد نقل أولئك العرب من حياة الى حياة ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن الذل الى العز . وهذا لأن ايمانهم كان يعمر القلب ويفيض منه ، وكان يقوم على القول والعمل ، لا على القول وحده كما هو حال الكثير هذه الايام ، ولأنهم رأوا فى الدين نظاما كاملا للحياة ، فدانوا له عن اقتناع ورضا ، وصاغوا حياتهم كلها على ما تقتضيه تعاليمه التى باتباعها عز الدنيا وسعادة الآخرة .

ومن ذلك يتبين لنا مقدار الحاجة الى التدين بالاسلام الصحيح ، وأن هذا هو العلاج الحاسم للعصر الذى نعيش فيه ، بل لكل عصر يأتى بعده . وربما تناولنا ذلك بشىء من التفصيل فيما يأتى من الحديث ان شاء الله تعالى ، وهو المستعان الموفق لكل خير .

« محمد يوسف موسى »

الصوفية فى الإسلام

للكاتب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد

الصوفية من حيث الموضوع نوعان عظيمان : نوع العقل والمعرفة ، ونوع القلب والرياضة .

والصوفية من حيث موقفها من الدنيا كذلك نوعان : نوع يتخطاها وينبذها ، ونوع يمشى فيها ويصل منها الى الله ، ويتأدى من الخلق الى الخالق جل وعلا .

وكل هذه المذاهب عرف فى الاسلام على أوفاه ، فمن الصوفية العقليين طلاب المعرفة من يحسب فى عداد الفلاسفة الافذاذ ، ولا نعرف فى عقول الفلاسفة عقلا يفوق عقل الامام الغزالى فى قوة التفكير ، ولا نعرف موضوعا من موضوعات الحكمة الالهية لم يلتفت اليه محيى الدين بن عربى . وقد قيل : ان ذا النون المصرى ، كان فى طبقة جابر بن حيان فى علوم الكيمياء ، وانه كان من الباحثين فى طلاسم الآثار الفرعونية .

وهؤلاء الصوفيون العقليون يذهبون بالعقل الى غاية حدوده ولا يتهيبون الشكوك والاعتراضات ، بل يقولون بلسان الغزالى : ان الشك أول مراتب اليقين ، ولكنهم متى بلغوا بالعقل غايته ملكتهم نشوة الوجدان فأسلموا أمرهم كله الى الايمان .

وليس اشتغالهم بالعقل مانعا لهم أن يشتغلوا بالرياضة النفسية ، وانما يشتهرون بأفكارهم لانها الصلة بينهم وبين تلاميذهم ومريديهم وقرائهم ، وتغلب شهرتهم بالفكر ، على شهرتهم بالرياضة .

أما الصوفيون القلبيون ، فهم يلتمسون المعرفة المباشرة برياضة النفس على قمع الشهوات ، وعندهم أن شهوات الانسان هى الحائل بينه وبين النور ، فاذا ملك زمامها ، وأفلت من قيودها ، تكشف له النور فوصل الى مرتبة العارفين ، وأغناه صفاء النفس عن دراسة الدارسين ، وبحوث الباحثين .

والصوفية من حيث علاقتها بالدنيا نوعان كما تقدم ، نوع يرفضها لانها وهم وغشاوة مزيفة كالطلاء الذى يوضع على المعدن الخسيس ليخيل الى الانظار أنه معدن نفيس .

ونوع آخر يخوض غمار الدنيا ليبتليها ويمتحن نفسه بتجاربها وغوايتها ، وعنده أنها جميلة لانها من خلق الله ، وكل ما يخلقه الله جميل .

وهذا النوع من الصوفية أقرب أنواعها الى الاسلام ، وليس على المسلم حرج أن يرى الدنيا ظاهرا خداعا ، وباطنا صادقا أجمل من ظاهرها ، فان قصة الخضر مع موسى عليهما السلام تدور كلها على التفرقة بين الظواهر والبواطن فى الاحكام والنيات .

الا أن الصوفى المسلم يقاوم مطامع الدنيا لانها تحجبه عن حقائقها العليا . ويضربون المثل لذلك بالغزال الظمآن فى الصحراء . فلا حرج عليه أن يطلب الرى من الماء ، ولكنه اذا غفل عن نفسه ، لم يسلم من خداع السراب ، فانقاد الى الهلاك . فاذا أصابه الظمأ فليعلم موارد الماء وليكن على حذر من موارد السراب ، وليفرق ـ كما يقولون ـ بين سراب لا شراب فيه ، وبين شراب لا سراب حوله . وتلك هى الرياضة التى تستفاد من قمع الشهوات .

وكثيرا ما يبحث الاوربيون فى التصوف الاسلامى ويقصدون به الكلام على أشخاص المتصوفين الذين ظهروا فى البلاد الاسلامية .

وقليلا ما يبحثون فى هذا التصوف ويقصدون به مذاهب التصوف التى يسمح بها الاسلام .

فالدين الاسلامى قد انتشر فى أقطار شاسعة كانت فيها من قبله عبادات وثنية وغير وثنية ، وقد تسرب بعضها الى أبناء تلك الاقطار واختلط بعضها بالعقائد الاسلامية من طريق الوراثة والاستمرار ، ولم يسلم التصوف من تلك الاخلاط ، فاقترن فى أقوال الناس من المنتسبين الى الاسلام ، بما يجوز وما لا يجوز .

وعلى الجملة يمكن أن يقال : ان الاسلام ينكر من تلك المذاهب مذهبين ، ينكر مذهب الحلول ، كما ينكر المذهب القائل بوحدة الوجود .

فلا يقر الاسلام مذهبا يقول بحلول الله فى جسد انسان ، ولا يقر مذهب القائلين بفناء الذات الانسانية فى الذات الالهية ، واذا تحدث المتصوف المسلم عن الفناء ، فسره بفناء الشهوات ، أوفناء الانانية ، وحلول محبة الله محلها من القلوب والارواح .

ولا يقر الاسلام مذهبا يقول بوحدة الوجود ، أو يقول بأن الله هو مجموعة هذه الموجودات ، وأن الكون كله بسمائه وأرضه ومخلوقاته العلوية والسفلية هو الله .

واذا أجاز المتصوف المسلم معنى من معانى الوحدة الوجودية فهى عنده وحدة الفضائل الالهية ، ووحدة التوحيد ٠

وقد يوفق المسلم الصوفى بين الظاهر والباطن فيقول : ان الشريعة من غير الحقيقة رياء وكذب ، وان الحقيقة من غير الشريعة اباحة وفسوق ٠

وقد يوفق بين الامور الدنيوية والامور الأخروية بمذهب جميل معتدل بين الطرفين ، فليس الزاهد عنده من لا يملك شيئا ، بل الزاهد عنده من لا يملكه شيء ٠ فهو مالك للدنيا ، غير مملوك لها بحال ٠

وبعد ٠٠ فان المهاتما غاندى لم يخطىء حين قال معقبا على دعوات الصوفى المسلم « الانصارى عبد الله » : اننا فى زمن الجحود بحاجة الى هذه الروح الصوفية التى تعبر عن جوهر الدين لجميع المؤمنين » ٠

ان أناسا من أبناء العصر الحاضر يحسبون الصوفية بقضها وقضيضها تراث قديم مهجور ، ولكنهم يعلمون كل يوم ، وسيعلمون غدا ، ان الانسان لن يستغنى فى حياته يوما واحدا عن الصوفية فى ناحية من نواحيها ٠ لان رياضة النفس ضرورة لازمة ، كرياضة الجسد ، وأكبر ما يلقاه الناس من عنت فى العصر الحاضر فانما هو افلات زمام الانسان العصرى من يديه ، ولا غنى له يوما عن ذلك الزمام ، ولا غنى له فى جسده عن بعض الحرمان باختياره ٠٠ وعن بعض الشدة برضاه ، وأحرى أن يكون ذلك شأنه فى سياسة النفوس ٠

عباس محمود العقاد

* * *

الطب النبوى

بقلم
الدكتور ابراهيم مصطفى عبده
رئيس المعامل بكلية الصيدلة ـ جامعة القاهرة

٣

بعد أن أوضحت فى مقالى الثانى فوائد الصوم للصحة يجدر بى أن أبين باختصار فى هذا المقال الحكم الطبية فى تحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير ثم أذكر شيئا عن أضرار المسكرات ٠

« الميتـــة »

اذا نفق الحيوان ضاعت من لحمه فوائده الطبية ٠ وزالت عنـــه المـواد الحيوية ٠ وفضلا عن عدم منفعته فانه اذا أكل سبب مغصا شديدا وتلبكا فى المعدة ونزلات حادة فى الامعاء ٠ هذا اذا أكل عقب الموت مباشرة ٠ أما اذا مضت مدة فتعفن فهناك الطامة الكبرى ٠ ويكون أكله فى هذه الحالة ســـما زعافا ٠

فتحريم أكل الميتة نعمة كبيرة نذكرها للاسلام مفاخرين بها ٠

« الدم »

الدم مرتع خصب لجراثيم الأمراض ٠

وأهم الامراض التى تصاب بها المواشى الطاعون والدرن والحميـــات ٠ وان ذكر أسماء هذه الامراض كاف للدلالة على خطرها ، فضلا عن أن معدة الانسان لاتقوى على هضم الدم النقى وافادة الجسم به ٠

« لحم الخنزير »

ثبت طبيا أن لحم الخنزير يحتوى على ديدان صغيرة لا تكاد ترى بالعين المجردة بينما تظهر آلاف منها اذا فحص بالمجهر (الميكروسكوب) ٠

فأى عاقل يقبل أن يتناول الضرر بنفسه ؟!

وقد أضرب معظم علماء الغرب عن أكل لحم الخنزير لما تحققـــوا أضراره الوبيلة ٠

« تحريم المسكرات »

قال تعالى **(انما الخمر والميسر والانصـــاب والأزلام رجس من عمـل الشيطان فاجتنبوه)**

الخمر كلمة عامة تشمل جميع أنواع المشروبات الروحية أو الكحولية مثل النبيذ والكنياك والويسكى والبيرة والبوظة ٠

وتصنع بعض المسكرات بتخمير الفواكه كالعنب والتفاح والبلح ٠ وبعضها من الشعير أوالبصل ٠ وأيضا بتلوين الكحول المستخرج من أية مادة سكرية أو نشوية ٠ ولذلك كان من السهل غش الخمور ٠

ومن الخمر الشائع بيننا ويتناوله الكثير ـ زاعمين المداواة به ـ الكينا ٠ والمقصود بها هنا الاشربة المجهزة من خشب الكينا أو خلاصة الكينا أو صبغة الكينا مذابة فى النبيذ أو الكحول ٠ فتحريمها لوجود المسكر بها ٠

جاء فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن نبيذ العسل ٠ وكان شراب أهل اليمن ٠ فقال (كل شراب أسكر فهو حرام)

وفى صحيح مسلم أيضا أن طارق بن سويد الجعفى سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها وكره أن يصنعها ٠ فقال طارق ٠ انما أصنعها للدواء ٠ فقال عليه الصلاة والسلام (انه ليس بدواء ولكنه داء)

وقال صلى الله عليه وسلم (لم يجعل الله شفاء أمتى فى ماحرم عليها)

أيها القارىء الكريم ـ أقسم لك أن ضرر تلك الانواع من الكينا أكثر من نفعها ـ ان كان بها نفع ـ وأن النشوة التى يشعر بها محتسيها يعقبهافتور٠ وأن شهية الطعام المزعومة لها مكذوبة ٠ وأن صانعيها وتجارها ومروجيها لايقصدون بها الا الربح بأية وسيلة ٠ وأن جلهم بل كلهم ليسوا من دينك على شىء ٠ فمن مصلحتهم المادية والمعنوية أيضا اغراؤك على تعاطيها ٠ وليس أعجب من أن تسمع أحدهم رافعا عقيرته بالاشادة بفوائدها ٠ والافتـــاء بأن شربها حلال ٠ **(والله يعلم انهم لكاذبون)** ٠

وهناك طرق أخرى بعيدة عن الحرام للمعالجة بالكينا فمنها وضع مسحوقها بنسبته الطبية فى محافظ نشوية (برشام) تؤخذ واحدة قبل الاكل تفتح الشهية أو بعده للتقوية ٠

ومنها اغلاء أوقية من خشب الكينا فى لتر من الماء ثم يصفى ٠ ويمكن تحليته بالسكر أو بعسل النحل٠ويشترط اذا حفظ ألا يتخمر ٠ فان تخمر حرم بلا نزاع ٠

أما الجعة (البيرة) والبوظة فان بعض الناس يتمشدق بأنهماتدران البول٠ نعم انهما لكذلك الى حد ما ، غير انهما تتركان أثرا سيئا فى الجسم ٠

وان العقاقير التى أودع الله فيها خاصية ادرار البول لكثيرة ٠ منها ورق عنب الديب وشوشى الذرة وبذر الحلة ٠

أما أضرار المسكرات فكثيرة ٠ منها انها تضعف الفهم والادراك ٠ وما

أسرعها فى اخماد قوة الذاكرة · ولهذا يكثر وقوع السكير فى الخطأ والنسيان · وفى أغلب الحالات ينتهى أمر المدمن الى الجنون · فضلا عن أن حركات الجسم التى كان يؤديها بسهولة تصبح متعذرة عليه وما آل أمره الى العجز التام عن أداء أى عمل · وانك لترى منه ارتعاشا فى اليدين وحركات غير منتظمة فى جميع الاعضاء رغم ارادته - ان كانت فيه بقية ارادة ·

وللخمر أسوأ الاثر فى الكبد والكلى فهى تسبب فيها الالتهابات الحادة · وتنتج أيضا اضطراب القلب وفساد الرئة ·

وان كثيرا من المدمنين ليصابون فى آخر حياتهم - وما أقصرها - بالبول السكرى وتسمم الدم والذبحة الصدرية · فان سلم السكير وقت غيبوبته من القضاء على حياته فانه لا ينجو من ذلك الانتحار البطىء

أما قوة الجسم فانها لا تلبث أن تضمحل تدريجيا نتيجة ما بالمسكرات من سموم وما تسببه من فقد الشهية ·

ولا يستريح السكير فى نومه أبدا لانه يكون مصحوبا بالاحلام المزعجة فما أكثر سهاده وما أطول ليله · فاذا بزغت الشمس واستيقظ من نومه شعر بآلام فى رأسه وتوعك فى مزاجه واعترته شراسة الاخلاق · فتراه سريع الغضب · جانحا الى المشاكسة والتهور ·

هذا فى صحوه وأما فى نشوته فيزداد ميله الى ارتكاب الجرائم · كيف لا وقد أفقدته الكأس رشده · وأبعدت عنه لبه ·

« خطر السكير على الهيئة الاجتماعية »

سأتكلم عن ذلك من الوجهة الطبية فقط التى هى موضوع بحثنا :

أولا - ينتاب السكير ضعف الاعصاب · فيقل نسله وينعدم أحيانا ·

ثانيا - أولاد السكير يكونون أكثر من غيرهم عرضة لاغتيال الامراض · لانهم يولدون ضعفاء فاقدين قوة المناعة ·

ثالثا - عقول أولاد السكير تكون ضعيفة غبية مما يجعل تعليمهم صعبا · وتهذيبهم متعبا فينشأون كالبهائم أو هم أضل سبيلا · لا يهتمون الا باشباع بطونهم الشرهة · والانغماس فى شواتهم القتالة · فيكونون خطرا كبيرا على أمتهم ·

رابعا - لا مراء فى أن التقليد عادة غريزية فى النفس · ولذلك يشب ولد السكير ولا هم له الا تقليد والده فى أفعاله وأحواله

هذا وان الاضرار الكثيرة التى تنشأ عن المسكرات دفعت بعض مصلحى الغربيين للعمل على منعها · فألفوا الجماعات وسنوا القوانين · فما أحرانا - وديننا القويم ينهانا عنها - باجتنابها ومقاومة انتشارها ·

ولله در الشاعر اذ يقول :

واهجر الخمـــرة ان كنت فتى ... كيف يسعى فى جنون من عقل

للبحث بقية

ابراهيم مصطفى عبده

موكب الحياة

للشاعر الاستاذ محمد هارون الحلو

نحن نمضى ، كما يشـــاء الوجود
ذاك عهـــد الزمان ، وهو وليـــد
ليت شعرى ، ومن مضى لا يعـــود
أين عاد ، وأين أين ثمـــــود

●

نحـــن نمضى مع الـــزمان سراعا
وفق ما قدر الاله تبـــــاعا
ليت شعرى ، ومن مضى لا يعـود
أين عاد ، وأين منهـــم ثمود

●

نرقب الفجـــر مشرقا يتـــلالأ
وهو يزهو على الوجود جمـــالا
ثم يمضى ، ومن مضى لا يعـــود
أين عاد ، وأين أين ثمـــــود

●

أين أحلامنـــــا ، وأين الأمانى
أين روح تشـــــع فى الابدان
قد صحونا ، ومن مضى لا يعـــود
أين عاد ، وأين أين ثمـــــود

●

ليس يبقى فى الـــكون الا الاله
يشـــغل القلب ، والعقول سناه
هو باق ، وكلنـــا لا يعـــود
أين عاد ، وأين أين ثمـــــود

قل يارب

للاستاذ محمود تيمور

يارب !

كلمة واحدة ... أذكرها ، ولا تزد عليها ، فأنت بها فى غنية عن مزيد ، وطب لسانك بهذه الكلمة القصيرة ودع ما عداها من كلمات طوال ..

انس كل شىء حولك ، بل انس وجودك وانس علمك وخبرتك ، وصح قائلا يارب .

قلها فى صيحة صامتة .. فليس الله بحاجة الى من يعلى الصوت ويرفع النداء . قلها لنفسك ، ولاتسمعها أحدا غيرك فماانتفاعك بأن يسمعها الناس منك انما انتفاعك بأن تسمعها أنت نفسك مناجاة تتجاوب أصداؤها فى حنايا قلبك ..

قلها كلمة واحدة ، وحسبك بها ، فالله هو الكلمة الواحدة لهذا الكون الحافل العظيم

قلها مرات ومرات ولا تسأم التكرار والترديد ..

قلها فى أى وقت شئت وفى أى مكان حللت ، سواء أكنت فى خلوتك ، ظافرا بوحدتك ، أم كنت فى معترك العيش تخوض الزحام

قلها فى اصرار . فى عمق . فى نشوة . قلها وأنت فى غفوة النوم . أو فى صحوة اليقظة

قلها فى ضراعة المستغيث من كربته وفى قوة المطالب بحقه . قلها وأودعها كل ماتهفو اليه من مطامح ورغاب فانها لاتضيق بشىء مما تنفسح له خلجات النفوس وأهواء القلوب . قلها وأنت ظالم جشع . أو مظلوم موتور .

قلها وأنت منتصر جبار . أو مستضعف مهزوم .

قلها وأنت مسرور يهز أعطافك المرح ، أو محزون ينوء كاهلك بالاثقال والخطوب .

قلها أبدا مهما يكن من أمرك وعلى أى حال تكون . فانك بعد أن يلهج بها لسانك لاتلبث أن تحس بأنك المخلوق الذى عرف الخالق ، عرف الله فانكشفت له الحقيقة الأزلية من وجوده وزالت الغشاوة عن عينيه غشاوة الاختلاف بين انسان وانسان . وان تباينت الالوان .

يارب !

نداء يالله من نداء .. فيه يتركز كل ما يهتف به الدعاة من صلوات وابتهالات منذ ارتفع على ظهر الارض دعاء الى أن يطوى الله الارض والسماء .

فيه تندمج الاديان فاذا هى دين الله وتأتلف الاوطان فاذا هى وطن الانسان • فيه ينبض قلب الكون كله نبضة واحدة ملؤها طهر وصفاء •

نداء ينتظم الناس أجمعين فى سمط واحد هو سمط الانسانية الخالد •

نداء يسمو بك على ما يخدعك فى هذه الحياة من جاه زائف ومال زائل وسلطان يبيد ••

نداء يصلك بتلك الروحانية السرمدية • روحانية الله فى ملكوته الأعلى

يارب !

كلمة ينبعث بها صوتك • فاذا هو صدى لصوت البشرية فى كل جيل وقبيل • البشرية المبتهلة دائما الى الله لانها أبدا فى حاجة اليه ، يؤنسها فى الوحشة ويهديها من الحيرة ويعينها على الطريق •

متى قلتها فى ايمان ويقين عرفت كيف يستجيب الله للدعاء ويلبى النداء

متى قلتها فى حرارة تذيب نفسك وتصهر سريرتك شعرت بأنك قد اغتسلت وتطهرت فتألق نور عينيك وشاع الصفاء بين جنبيك وكأنك قد نبت لك جناحان يرفان ، فأنت بهما فى خفة الطير تحلق فى الفضاء الفسيح

يارب !

ماهتفت بك مرة الا أحسست النورانية تشرق على قلبى •

ماهتفت بك مرة الا استشعرت الطمأنينة الساجية تشيع فى نفسى

ماهتفت بك مرة الا آنست فورة الامل وانبعاث الحيوية

لا حيوية الفتك والتدمير • بل حيوية الحب الشامل العطوف

يارب !

لا أرهب شيئا فى الوجود ما دام نداؤى لك ملء سمعى

حتى أنت لا أرهبك ، لان حبى اياك يعمر قلبى والحب الصادق لايتطرق اليه الخوف ممن يحب •

ما أخافك الا أن أحسست البعد عنك •

وكيف أبعد عنك وأنا بندائى لك قريب منك !

ربما كنت خاطئا فيما كتب على من شر ولكنى أحب فيك الخير يا صانع كل خير ، أحب فيك الطمأنينة والسلام يا منبع كل طمأنينة وسلام •

يارب !

ما أسعدنى بحبى اياك ••

أنا لا أخشى أعاصير الحياة لانى فى عصمة منها بالطلاسم ، وليست هذه الطلاسم الا ماأجد لك فى قلبى من حب دائم موصول •

أنا لا أضيق بالآلام ذرعا لانى أجد فى نسمة رضاك ما يمحو الآلام ويأسو الجراح ••

يارب !

لم أعرف الا وجودك معى · حتى الموت لا أرهبه فهو يدنينى منك ويجلو لى وجهك الوضاح · أنام ـ اذا نمت ـ مطمئنا رضى البال ، فاسمك آخر ماتلفظ شفتاى · وأصحو ـ اذا صحوت ـ متفائلا طلق الاسارير · فندائى لك أول ما يلهج به لسانى ·

يارب !

ما أحوجنا الى أن نراك رأى البصيرة فالبصائر أقوى على الاتصال بكل ما هو مكنون بكل ما هو حق · بكل ما هو خير · نريد أن نستجلى ببصيرتنا ضوءك لكى نغترف من حنانك وشفقتك · لكى نروى قلوبنا بمحبتك ·

اننا نتشوق الى رؤيتك ·· فلا تحجب عنا قبسا من نورانيتك ··

اننا نحس الوحشة فى عالمنا على ضجته ، فهى ضجة الطبل الأجوف تثير فينا فزعا ورهبة ·

آذ لم نستشعر وجودك ، يفيض علينا انسا ودعة فنحن فى وحدة وانفراد وان كنا فى جمع حاشد وشمل جميع · فلا تكلنا الى هذه الوحدة الموحشة ، وحدة النفس المشردة ، لا سكينة ولا سلوى ·

يارب !

نحن فى اضطراب يتلوه اضطراب · تسلمنا ألغاز الحياة الى ألغاز

نحن فى ظلمة حالكة · حيارى لاندرى أين المساق ؟

فاكشف عنا الحجب ، واهتك أستار الظلام ، واشرق علينا بنورك نور الحق والخير والحب والسلام

يارب !

انك لتسمع دعائى وانك لتجيب ندائى ··

كلماتك تنادى الى بلا واسطة من أصوات ، فان الاصوات تطرق الآذان ، ولكن كلماتك تنفذ توا الى القلوب

أسمعنى صوتك يارب

أنر بصيرتى لرؤيتك يارب

اسقنى من فيض رحمتك يا أرحم الراحمين !

محمود تيمور

* * *

الصوفية تحرر وانطلاق

للأستاذ محمود محمد عمارة

الأستاذ بمعهد دسوق الدينى

هذا الانسان .. كيف كان .. وكيف أصبح ؟ قبضة من تراب سرى فيها الروح الالهى فكانت هذا المخلوق العجيب .. بأفكاره .. ومشاعره وأشواقه ! ..

فطبيعته اذن مزيج من كدرة الارض .. ونور السماء .. ومن هنا كان عنده الاستعداد لأن يصبح أخطر المخلوقات قدرا .. ولأن يكون أعلاها مقاما ! ..

وكما تلتقى ظلمة الليل المدبر ببياض النهار المقبل .. التقت فيه المتناقضات :

انه نور ونار .. حنان وقسوة .. رحمة وانتقام .

دواؤك فيك وما تشعر
ودأؤك منك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

فحيث كان الانسان سيد الحياة .. فقد تمثلت فيه كل خصائص هذه الحياة :

فيه شراهة الدب .. وعفة الملائكة .
فيه ضراوة الوحش .. ووداعة الحمل .
فيه روغان الثعلب .. وبراءة الطائر .
فيه رقة النسيم .. وزئير العاصفة !

« ان فى الانسان طاقات اقتدار
آه لو يعرفها كيف تدار !
آه لو آمن انسان بذاته ..
لأتى فى الأرض كبرى معجزاته
وربما كان الها فى صفاته
حل منه الروح فى كل جهاته
ليس للانسان الا ما سلك
فهو اذا شاء الله أو ملك
واذا شاء تردى فهلك
انه أعطى حق الاختيار !!

ولكن .. بأى شيء ينحط الانسان الى هوة سحيقة .. وبأى قوة يرتفع ليكون أسمى المخلوقات جميعا ؟ ..

ان الشيطان المريد يستثير القوة الغضبية والشهوية ويدفعها الى الولوغ فى حمأة الخطايا .. حتى اذا استمرأ الانسان تلك الخطايا ومرد عليها .. خفت صوت الضمير .. أو القوة الروحية المودعة فيه .. وضاع رنين أجراسها فى زحمة الشهوات !

وتجد الانسان والحالة هذه لا يبصر الا بعينى رأسه محسوسات هذا الكون .. فيأكل ويشرب . وتلهيه نعماء الحياة عن حقائق الاشياء واسرارها . .

وهنا لابد من ارادة ماضية تقطع على تلك الرغبات المسعورة طريقها .. وتقلم أظفارها . حتى تستطيع الروح أن ترى .. وأن تنطلق من بين جدران هذا الجسد المترهل .

والانسان فى الحقيقة بروحه الهادية وارادته الماضية .

وهذا هو دور الصوفية الخطير .. فهى بمبادئها وتوجيهاتها تصقل النفوس .. وتصفى الوجدان .. وتحد من سعار الجسد .. حتى اذا ما دق ورق ، استطاعت الروح الحبيسة أن تنطلق الى العالم الأسنى لتحلق فى سرحها الخصيب عبر السماوات .. فتستعيد صفاءها ونقاءها .. رقة كالماء يجرى .. خفة كالضوء يسرى !

كذلك أرواح المحبين دائما
تحركها الاشواق للعالم الأسنى

فالصوفية اذن ارادة قوية تتحكم فى شهوات النفس .. وانطلاق بالروح الى الملكوت الاعلى .. لترى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وان الذاكرة لتتخطى القرون الطوال .. ثم تجتاز حدود التاريخ لتقف لحظات مع آدم عليه السلام وهو يتلقى من الله درسا فى مبادىء الصوفية !

« **يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة** » فالله سبحانه وتعالى يعلم أنه سيكون خليفته فى أرضه .. « **وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب ونخيل ..** » ومن شأن هذه النعم أن تلوى زمام الانسان اليها فينسى المهمة التى خلق من أجلها ..

فلا بد له من سلاح يرتكز عليه .. ذلك السلاح هو الارادة القوية ..

فكأن الله سبحانه وتعالى كتب له العيش أياما معدودات فى رحاب الجنة .. ثم حرم عليه الأكل من شجرة بعينها .. حتى اذا ما نازعته نفسه للأكل منها .. تيقظت الارادة .. وتتكرر المحاولة .. ويتكرر

الدفع .. فتشتد الارادة وتقوى .. فاذا هبط الى الارض .. هبط ومعه سلاحه الذى يعيش به سيد نفسه .. وفوق مستوى شهواته .

وتلك هى رسالة الصوفية .. كما كانت وكما ستكون أبدا ..

ان الصوفية ليست دعوة الى الجبن أو الضعف والفرار من الحياة بأعبائها وتكاليفها ..

بيد أنها تتكشف للناقد البصير قوة وتحررا وانطلاقا ..

ألم تر كيف تدعو الناس الى الزهد والصبر والحلم ؟ ..

وما هذه الفضائل كلها الا مظاهر للقوة فى أسمى معانيها ..

الزهد قوة ..

لأنه انتصار على دفعة الهوى .. وفورة الغريزة ..

والصبر قوة ..

لأن الرجل الضعيف يجزع دائما .. ولا يتحمل تكاليف الصبر وأعباءه ..

والحلم أو الصفح قوة ..

فالذى يصفح عن غيره واثق من قوته .. يترفع عن النزول الى مستوى الانتقام ..

وخلاصة ما يقال فى وصف الانسان الصوفى انه :

صامت .. ولكن فى تفكير ..

منعزل .. ولكن فى تدبير ..

ساكن كالبنيان وفى صدره ما يشبه البركان !

تماما كالبدر فى علاه .

انه يمضى فى مداره ساكنا هادئا ..

وهو نفسه الذى يهيج سكينة البحار مدا وجزرا !

محمود محمد عمارة

المسلم كما يراه اقبال

للأستاذ محمد احمد بلوى

المسلم يجب أن يكون فى هذا العالم نسيج وحده . لأنه صاحب الرسالة الجامعة .. وصاحب الكتاب الذى جمع فأوعى ، يجب أن يكون المسلم فى هذا العالم ، هو القدوة فى صلاح الانسانية ، يجب أن يكون زعيم الركب ، لا أن يكون فى مؤخرة الصفوف . لأنه هو المختار لتلك الايام وما بعدها ـ ليوم القيامة ـ إختاره الله ليكون شهيدا على الناس . يعلمهم ما فيه صلاحهم وسعادتهم . دنيا وأخرى . فالمسلم صورة الحق فى هذه الحياة ، والمؤمن ما خلقت الحياة الا له فهو العالم بسرها ، والعالم بمواطن الخير فيها ، ويقول شاعر الاسلام إقبال فى ذلك : « ان العالم تراث للمؤمن المجاهد لا يشاركه فيه أحد ولا أعد مؤمنا كاملا من لا يعتقد إن العالم خلق له » .

نعم ! لا غلو فى هذا الايمان العميق والفهم الرفيع لمكانة المؤمن فى هذه الحياة . بذلك آمن المسلمون الاوائل فبلغوا المكانة الكريمة فى هذه الحياة ، وسعد الناس بمبادئهم السماوية ودعوتهم الايمانية .

يقول اقبال فى ذلك : ان يد المؤمن تمثل القدرة الالهية ، فهى غلابة دائما ، قادرة أبدا ، فتاحة للابواب المقفلة لبقة صناع حاذقة ، ان المؤمن جسمه من تراب ، ونظرته من نور ، انه عبد متخلق بأخلاق مولاه قلبه غنى عن العالمين .

نعم انها صفة المسلم المؤمن لا عصبية فيها ولا غلو لأنه امتاز عن الناس برسالة كريمة خاتمة الرسالات ، جمعت دعوات الانبياء والمرسلين من لدن أدم حتى ظهورها ، ولهذا لن ينقرض المسلم من هذه الحياة أبدا ، لأنه رمز لهذه الرسالات ، واقبال يؤمن بذلك اذ يقول : « لا يمكن أن ينقرض المسلم من العالم لأن وجوده رمز لرسالات الانبياء وان آذانه اعلان للحقيقة التى جاء بها ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم » .

نعم ان المسلم حق فى هذه الحياة وكل شىء دونه سراب ووهم خادع ، فالمسلم رمز للحق بين الانسانية ، واقبال يؤمن بذلك فيقول : انك أيها المسلم حق فى العالم وحدك وماعداك سراب خادع ووهم زائف .

والمسلم بايمانه يدور الحق حوله ، لان الايمان هو المنطقة التى يدور حولها الحق وما عداه فى هذا العالم المادى سراب خادع .

ما أروع هذا الايمان وما أظمأنا له نحن الذين تركنا مثلنا الرفيعة وراء ظهورنا وسرنا فى عجلة المادة من غير فهم فسحقتنا من غير أن نعلم ونحن فى سكرة خادعة .. وأفقنا من سكرتنا ونحن على هذا الحال المزرى .

ما أحوجنا لمعرفة قول اقبال : ان ايمان المسلم هو نقطة دائرة الحق وكل ما عداه فى هذا العالم المادى وهم وطلسم ومجاز .

نريد ياأخى القارى. أن نفهم رسالتنا ونربى أنفسنا عليها ، أحسن تربية لنكون فى الحياة دعاة اصلاح ورسل سلام .

ويقول اقبال فى ذلك : « اذا أحسن المؤمن تربية شخصيته وعرف قيمة نفسه لم يقع الا فيما يرضاه ويحبه .. » حقا هذا فالمسلم هو الشهيد على هذه الانسانية فهو خليفة الله فى أرضه .. فالمسلم المؤمن هو قضاء الله فى هذه الحياة .. والمسلم الضعيف يعتذر دائما بالقضاء والقدر . أما المؤمن القوى فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذى لا يرد .

أخى القارىء لا شك ان الاسلام يريد منا ايمانا حقيقيا حتى تدوى أرجاء المعمورة باسم الله فيستجيب لمبادئنا العالم ويزول عن الانسانية حياتها المظلمة الحالكة السواد . ويسود السلام الأرض وتعلو كلمة الحق ويومها لن يكون هناك طغاة يمسكون بأسباب الدمار والحروب ، ويومها لن يكون هناك خطف دولى واقتناص لأقوات الشعوب الآمنة .

واقبال يقول : « لست أعلم بالتأكيد مصدر هذا الصبح الذى يطلع على هذا العالم كل يوم ، ولست أعلم سره ولكنى أعلم ان السحر الذى يهتز له هذا العالم المظلم ويولى به ليل الانسانية الحالك انما ينشأ بآذان المؤمن الصادق ان المؤمن اذا نادى الآفاق بآذانه أشرق العالم واستيقظ الكون » .

نريد ياأخى القارىء - احياء مكانتنا فى هذه الحياة لأن الاسلام لم يقتصر على الصدر الأول أبدا .. ان الاسلام يعود باعادة تعاليمه فى نفوسنا . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أمتى كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره » ، فاتحاد المسلمين هو خير وسيلة لنجاحنا واسترداد عزتنا المفقودة ودولنا المهضومة وان من أسباب التفرقة أن نجد دولا اسلامية ترتمى فى أحضان أعداء أخوة لهم . يقول اقبال : « المسلم لا تعرف أرضه الحدود ولا يعرف أفقه الثغور . ليست دجلة والنيل ودانوب الا أمواجا صغيرة فى بحره المتلاطم عصوره عجيبة وأخباره غريبة نسخ العهد العتيق وغير مجرى التاريخ هو فى كل عصر ساقى أهل الذوق وفى كل مكان فارس ميدان الشوق ، شرابه رحيق دائما ، وسيفه ماضى فى كل معركة » ، هذا هو المسلم كما صوره شاعر الاسلام وآمن به . فالمسلم وطنه العالم كله - ويقول شاعر الاسلام أيضا - المسلم الربانى ليس بشرقى ولا غربى ، ليس وطنى دلهى ولا أصفهان ولا سمرقند انما وطنى العالم كله .

هذا هو المسلم كما يراه اقبال وكما يريده الاسلام ..

محمد احمد بدوى

التصوف وصفة رسالة واختصاصه بعلوم الباطن

للمؤرخ الصوفى الاول أبو سراج الطوسى

يحدثنا هنا عبر القرون والسنين ، أكبر المؤرخين لمادة التصوف الاسلامى ورجاله ، الامام أبو سراج الطوسى ، فى كتابه الخالد « اللمع » عن التصوف ونعته وماهيته ، وعلوم الباطن ، وحديث الطوسى دائما ، هو الحجة الغالبة ، والآية الساطعة ، انه يمسك بيده المصباح المضىء فى طريق التصوف ليرشد الناس الى ينابيعه ، وثماره ، وهديه ونوره .

قال الامام الشيخ : فأما التصوف ونعته وماهيته ، فقد سئل محمد ابن القصاب ، وهو أستاذ الجنيد رحمه الله عن التصوف . ما هو ؟ .. قال : « أخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم ، من رجل كريم ، مع قوم كرام » ، وسئل رويم بن احمدرحمه الله عنالتصوف . فقال : « استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده ، وسئل سمنون رحمه الله عنالتصوف ؟ فقال : « ان لا تملك شيئا ، ولا يملكك شىء » ، وسئل أبو محمد الحريرى رحمه الله عن التصوف ؟ .. فقال : « الدخول فى كل خلق سنى ، والخروج من كل خلق دنى » ، وسئل عمرو بن عثمان المكى رحمه الله عن التصوف . فقال : « أن يكونالعبد فى كل وقت أعلم بما هو أولى فى الوقت » وسئل على بن عبد الرحيم القناد رحمه الله عن التصوف ؟ فقال : « نشر مقام ، واتصال بدوام » .

وأما صفة الصوفية ومن هم ؟ فقد قيل لعبد الواحد بن زيد ، من الصوفية عندك ؟ فقال : « القائمون بعقولهم على همومهم ، والعاكفون عليها بقلوبهم ، والمعتصمون بسيدهم من شر نفوسهم » . وسئلذو النون المصرى عن الصوفى ؟ .. فقال : « هو الذى لا يتعبه طلب ، ولا يزعجه سلب » وقال أيضا : « هم قوم آثروا الله تعالى على كل شىء ، فآثرهم الله على كل شىء » . وقيل لبعضهم من أصحب ؟ .. فقال : « اصحب الصوفية ، فان للذنب عندهم وجوها من المعاذير ، وليس للكثير عندهم موقع فيرفعوك به ، فتعجب نفسك .. وسئل الجنيد بن محمد رحمه الله

عن الصوفية . منهم ؟ فقال : اثرة الله فى خلقه ، يخفيهـا اذا أحب ويظهرها اذا أحب » . وقيل لأبى الحسين احمد بن محمد النورى : من الصوفى ؟ فقال : « من سمع السماع ، وآثر بالاسباب » ، وأهل الشام يسمون الصوفية فقراء ، ويقولون قد سماهم الله تعالى فقراء ، فقـال : « **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم** » وقوله تعـالى « **للفقـراء الذين احصروا فى سبيل الله** » .

وقيل لأبى عبد الله احمد بن محمد بن يحيى الجلاء ، ما معنى الصوفى؟ قال : « ليس نعرفه فى شرط العلم ، ولكن نعـرفه فقيرا مجـردا من الاسباب ، كان مع الله عز وجل بلا مكان ، ولا يمنعه الحق من علم كل مكان » . وسئل أبو الحسن القناد عن معنى الصوفى ؟ فقال : « مأخوذ من الصفاء وهو القيام لله عز وجل فى كل وقت بشرط الوفاء » ، وقال بعضهم : « من اذا استقبله حالان أو خلقان حسنان ، فيكون مع الأحسن والاعلى » ، وسئل آخر عن معنى الصوفى ؟ .. فقال : « معناه أن العبد اذا تحقق بالعبودية ، وصافاه الحق حتى صفا من كـدر البشرية ، نازل منازل الحقيقة ، وقارن أحكام الشريعة ، فاذا فعل هذا فهو صوفى » .

قال الشيخ : فاذا قيل لك الصوفية من هم فى الحقيقة ، صفهم لنـا فقل : هم العلماء بالله ، العاملون بما علمهم الله تعالى ، المتحققون بمـا استعملهم الله عز وجل ، الواجدون بما تحققوا ، الفانون بما وجدوا » .

ولبعض المشايخ فى التصوف ثلاثة أجوبة ، جواب بشرط العلم ، وهو: تصفية القلوب من الاكدار ، واستعمال الخلق مع الخليقة ، واتباع الرسول فى الشريعة ، وجواب بلسان الحقيقة ، وهو : عدم الاملاك ، والخروج من رق الصفات ، والاستغناء بخالق السموات ، وجواب بلسان الحق ، وهو : أصفاهم بالصفاء عن صفاتهم فسموا صـوفية » . وقلت للبحصرى من الصوفى عندك ؟ .. قال : « الذى لا تقله الارض ولا تظله السماء . معناه انه وان كان على الأرض ، وتحت السماء ، فالله عز وجل ، الذى يقـله بالارض ، ويظله بالسماء » .

وان سأل سائل فقال : لم نسمع بذكر الصوفية فى أصحاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا فيمن كان بعدهم ، ولا نعرف الا العبـاد والزهاد والسياحين وما قيل لأحد من أصحاب الرسول عليه السلام ، صوفى ؟ ..

فنقول وبالله التوفيق ، الصحبة مع رسول الله صلوات الله عليه لهـا حرمة وتخصيص من شمله ذلك ، فلا يجوز أن يعلن عليه اسم على انه

أشرف من الصحبة ، وذلك لشرف رسول الله صلى الله عليه وحرمته ، الا ترى انهم أئمة الزهاد والعباد والمتوكلين ، والراضين والصابرين والمخبتين ، وغير ذلك ، وما نالوا جميع ما نالوا الا ببركة الصحبة مع رسول الله ، فلما نسبوا الى الصحبة التى هى أجل الاحوال استحال أن يفضلوا بفضيلة غير الصحبة التى هى أجل الاحوال .

وأما قول القائل انه اسم محدث أحدثه البغداديون . فمحال ، لأن فى وقت الحسن البصرى كان يعرف هذا الاسم ، وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى عنه انه قال : « رأيت صوفيا فى الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه ، وقال معى أربعة دوانيق فيكفينى ما معى » ، وروى عن سفيان الثورى . انه قال : « لولا أبو هاشم الصوفى ما عرفت دقيق الرياء » ، وقد ذكر فى الكتاب الذى جمع فيه أخبار مكة عن محمد بن اسحاق بن يسار ، وعن غيره يذكر فيه حديثا . ان قبل الاسلام قد خلت مكة فى وقت من الاوقات حتى كان لا يطوف بالبيت أحد ، وكان يجىء من بلد بعيد رجل صوفى فيطوف بالبيت وينصرف ، فان صح ذلك يدل على ان قبل الاسلام كان يعرف هذا الاسم ، وكان ينسب اليه أهل الفضل والصلاح .

فان أنكرت طائفة من أهل الظاهر . وقالوا : لا نعرف الا علم الشريعة الظاهرة التى جاء بها الكتاب والسنة ، وقالوا : لا معنى لقولكم : علم الباطن وعلم التصوف ..

فنقول أن علم الشريعة علم واحد ، وهو اسم واحد يجمع معنيين ، الرواية والدراية ، فاذا جمعتهما فهو علم الشريعة الداعية الى الاعمال الظاهرة والباطنة ، ولا يجوز أن يجرد القول فى العلم انه ظاهر أو باطن، لأن العلم متى ما كان فى القلب فهو باطن فيه الى أن يجرى ويظهر على اللسان ، فاذا جرى على اللسان فهو ظاهر ، غير أنا نقول : ان العلم ظاهر وباطن ، وهو علم الشريعة ، الذى يدل ويدعو الى الاعمال الظاهرة والباطنة ، والاعمال الظاهرة كأعمال الجوارح الظاهرة ، وهى العبادات والاحكام ، مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك من هذه العبادات ، وأما الاحكام فالحدود والطلاق والعتاق والبيوع والفرائض والقصاص وغيرها فهذا كله على الجوارح الظاهرة التى هى الأعضاء وأما الاعمال الباطنة فهى كأعمال القلوب ، وهى المقامات والاحوال ، مثل التصديق والايمان واليقين والصدق والاخلاص والمعرفة والتوكل والمحبة والرضا والذكر والشكر والانابة والخشية والتقوى والمراقبة والفكرة والاعتبار والخوف والرجاء والصبر والقناعة والتسليم والتفويض والقرب والشوق والوجد والوجل والحزن والندم

والحياء والخجل والتعظيم والاجلال والهيبة ، ولكل عمل من هذه الاعمال الظاهرة والباطنة علم وفقه وبيان وفهم وحقيقة ووجد .

ويدل على صحة كل عمل منها من الظاهر والباطن آيات من القرآن وأخبار عن الرسول صلوات الله عليه ، علمه من علمه ، وجهله من جهله .

فاذا قلنا علم الباطن أردنا بذلك علم أعمال الباطن التى هى على الجارحة الباطنة وهى القلب . كما انا اذا قلنا علم الظاهر أشرنا الى علم الاعمال الظاهرة التى هى على الجوارح الظاهرة ، وهى الاعضاء ، وقد قال الله تعالى : « **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** » فالنعمة الظاهرة ما أنعم الله تعالى بها على الجوارح الظاهرة من فعل الطاعات . والنعمة الباطنة ما أنعم الله تعالى بها على القلب من هذه الحالات ، ولا يستغنى الظاهر عن الباطن ، ولا الباطن عن الظاهر ، وقد قال الله عز وجل : « **ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** » فالعلم المستنبط هو العلم الباطن ، وهو علم أهل التصوف ، لأن لهم مستنبطات من القرآن والحديث وغير ذلك .

فالعلم ظاهر وباطن ، والقرآن ظاهر وباطن ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر وباطن ، والاسلام ظاهر وباطن .

ولا خلاف بين أهل العلم ان فى أصحاب رسول الله من كان مخصوصا بنوع من العلم ، كما كان حذيفة مخصوصا بعلم أسماء المنافقين ، وروى عن على بن أبى طالب انه قال : « علمنى رسول الله سبعين بابا من العلم لم يعلم ذلك أحدا غيرى » . ولا خلاف فى أن أصحاب الحديث اذا أشكل عليهم علم من علوم الحديث لا يرجعون فيه الى الفقهاء ، كما ان الفقهاء لو أشكل عليهم مسألة فقهية لا يرجعون فيها الى أصحاب الحديث ، وكذلك الذين تكلموا فى مواجيد القلوب ومواريث الأسرار لا يرجعون فى علومهم الا الى رجالهم من أهل الوجدان والبصيرة .

* * *

الصوفية الحقة
وأوصافها من القرآن

للاستاذ أبو بكر ذكرى

أستاذ الأخلاق بكلية أصول الدين

منذ سنين لا أحصى عدها ، بالضبط ، وأنا كلما رحت أتلو كتاب الله ، لا أكاد أنتهى من تلاوتى الا وقد استرعى نظرى وحرك خواطرى آيات خاصة كأنما هى أنغام تأتى من عالم آخر وراء هذا العالم ٠

آيات ، وكل آيات الكتاب العظيم عظة وبلاغة ، لها معانيها الخاصة ونغماتها السماوية ، وتأثيرها الذى لا يقاوم ٠٠ ولا أذكر الآن جديدا اذا قلت : اننى كنت كلما مر بى آية من هذه الآيات الكريمة لحظت فيها روح التصوف الاسلامى الحق ، وسمات المتصوفة الحقيقيين من عباد الله الذين أخلصوا لله نواياهم ، ووجهوا اليه وجوههم ، وجعلوا أنواره مقابسهم ، وذاته العلية قبلتهم وغايتهم ، وسبيله المستقيم طريقهم ومنتحاهم ٠

تأملوا معى الآن كما تأملت ، منذ أزمان ، آيات « فاتحة الكتاب » تجدوا معى أنه ما من آية منها الا وهى سمة من سمات العباد الصالحين المتجردين للطاعة العاملين بكل ما فيهم من حس وقلب ومشاعر ، على أن يكون الله سبحانه كل غايتهم وكلهم له ومنه واليه :

« الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين » ٠

وفى الآية الثانية من سورة « البقرة » والآيتين الكريمتين بعدها :

« ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » ٠

يا لها من سمات وصفات ، من حازها فقد حاز الخير كله ، وكان حقا من المفلحين فى الدنيا والآخرة ٠

ولنسمع الى القرآن الكريم يصفهم بالصبر والخشوع وتمام الرضا وكمال الايمان فى الآيات الآتية من سورة البقرة أيضا :

« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين ، الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » ٠

وفى نفس السورة الكريمة وصف القرآن فقراءهم وصفا بلغ حد الروعة وارتفعت بلاغته فوق كل وصف :

« للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض ، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ،وما تنفقوا من خير فان الله به عليم » ٠

ووصف أغنياءهم بهذا الوصف الرائع فى الآية التالية لها ، فقال جل شأنه :

« الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ٠

ولنستمع الى بعض صفاتهم الكريمة فى سورة (ال عمران » :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم ، أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ٠٠ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

ومن السورة نفسها فلنسمع الى الآيات الاربع الكريمة :

« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ٠٠ الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ٠٠ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ٠٠ اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين »

ثم فى نفس السورة الكريمة فلنتامل فى هذه الايات البينات :

« ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ٠٠ » ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ٠٠ ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد٠٠ فاستجاب لهم ربهم أنى لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا

من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب »

وفى سورة النساء :

« يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ٠ فأما الذين آمنوا واعتصموا به فسيدخلهم ربهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما »

وفى سورة المائدة الكريمة :

« قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ، خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم »

أيها السادة :

ذاك نمط من آيات القرآن العظيم التى كانت تستوقفنى طويلا لأتأملها وأنعم بما فيها من عظات بينات واشارات بالغات تشير الى سمات ذلك النوع العالى من عباد الله المؤمنين المخلصين ٠ وليس ما جئت به هو كل ما يحويه الكتاب الكريم من هذا النمط الرائع من صفات أولئك الممتازين من عباده ٠٠ ان هنالك لكنوزا تعز عن النظير وتزرى بكل ما عرف البيان من نفائس ٠ وحسبنا أن قدمنا هنا نمطا يحتذى وطريقا يتبع ٠ والله نسأل أن يلهمنا الصواب ويمنحنا خير المبدأ والمآب ٠ وصلاة وسلاما على سيدنا محمد خاتم المرسلين وامام المتقين ٠ وصاحب الرسالة الخالدة الى يوم الدين ٠

أبو بكر ذكرى

هدية مع هـذا العدد

أطلب من البائع نسختك من كتاب « التصوف الاسلامى ٠ رسالته ومبادؤه » انه هدية من مشيخة الطرق الصوفية لقراء مجلة الاسلام والتصوف « ٨٠ صفحة مجانا » ٠

اقرأه واحرص عليه ٠ وقدمه الى من تحب

الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

الله نور السموات والارض

الفصل الأول

مركزية الشمس ومركزية محمد الكريم

للاستاذ حسنى طه شكيبان

فكر الفلاسفة فى حقيقة الكون الذى نعيش فيه ، وحاولوا أن يضعوا لقضايا الفكر تفسيرا تطمئن له القلوب ، ودارت نظرياتهم حول الارض والسماء .. حول المادة والروح .. حول بداية الكون ونهايته .. حول الانسان والخلاق ... وكان نتيجة هذا التفكير – على مر العصور – رصيدا ضخما من التفسيرات والنظريات ، وكان أعمقها أثرا فى الفكر الحديث فلسفة اليونان ، وعلى الأخص فلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو ، واعتبر أخيرهم المعلم الاول والاكبر وأبا الفكر الاوربى .

وقد كان ، وما يزال هذا الرصيد الضخم ، من الفلسفة مجالا للبحث العلمى النظرى والعلمى الطبيعى المادى ، فمنه ما أيدته البحوث العلمية ومنه ما رفضته وأظهرت خطأه .

وكان من رأى أرسطو – المعلم الاول – أن الارض مركز للشمس التى تدور من حولها مع بقية النجوم ، وظل هذا الرأى يضرب أعماق الزمن من قبل الميلاد حتى القرن السابع عشر ، وجاء عالم فى الفلك اسمه – كبلر – ينقض هذه النظرية ولكن فى خفوت مع بعض تلاميذه وخاصة أصدقائه ، ذلك أنه لا يملك الجرأة على معارضة المعلم الاول علنا ، وهو فى نظر الكنيسة مقدس الفكر ، بل ان التوراة فى ظاهر نصوصها مع أرسطو ، وللعقل الكنسى اذ ذاك حجته – التى لا تعارض – ان عيسى (ابن الله) – كما تدين الكنيسة بذلك – ولابد لابن الله أن ينزل على مركز العالم اذا قدر له أن ينزل الى الناس ، فالارض لابد أنها مركز العالم .

وحمل فكرة – كبلر – عالم فلكى آخر درس جغرافية النجوم وتحركاتها فى السماء فوضع فى ذلك بحثا يقند به رأى أرسطو ويثبت فيه مركزية الشمس ودوران الارض حول الشمس ، ومعها سائر السيارات السبع – المعروفة اذ ذاك .

ولكنه أمسك عن الجهر به بعض الشىء ثم وفق الى طبع كتاب فى ذلك ، قال عنه صاحب المطبعة فى مقدمته انه رأى يعرضه هذا العالم للبحث والنظر ، وكم من رأى خاطىء للعلماء » ، وذلك لينجو من الاضطهاد الدينى الذى شاع فى القرن السابع والثامن عشر .. ذلكم العالم الفلكى هو

كوبرنيقوس . الذى ضم كتابه الى صدره كأعز شيء يخلفه للأجيال — وهو يستعد لتوديع الارض الى عالم الآخرة ...

وجاء — جاليليو — من بعدهما يدين بنفس الفكرة ويجهر بها فى قاعات الدرس ، ثم اخترع أول منظار مقرب — دخل الفلك به الى ميدان التجربة العلمية الصحيحة ، ولكنه لم يسلم من الاضطهاد فقدم للمحاكمة أمام مجلس من المحلفين من رجال الكنيسة — وحاول اقناع العقول التى توجه اليه أكبر اتهام اذ ذاك .. انه التجديف فى الكتاب المقدس ، وعقوبته الاعدام والحرق ومصادرة الاملاك . لقد أخذ قسيسا مرة ليطلعه على القمر بمنظاره من فوق برج بيزا بايطاليا وليقول له : « ما القمر الا كوكب مظلم كالارض ، وكلاهما مع كواكب أخرى تدور حول الشمس المركز » ، ولكنه وقد اطلع أخذ يتمتم : أعوذ بالله من هذا السحر المبين .. كما رفض غيره أن يمسك بالمنظار خوف الشياطين ..

وقد جرت محاكمته فى عنف أشفق على نفسه من عاقبتها فأقسم — مرغما — على أنه لا يؤمن بما كتب من زندقة ، وأن الارض ثابتة ومركز للشمس . والشمس تدور مع النجوم حولها ... ومع ذلك فقد سمعه بعض الناس يتمتم وهو خارج من القاعة : ومع ذلك فالارض تدور ...

وأخيرا جاء العلم ليغير من العقول التى تراكم عليها صدأ الحقد والجهل ..

جاء ليضع الحقيقة واضحة رائعة كما هى فى نفسها ...

جاء ليغير من مركز الارض الى مركزية الشمس بالنسبة لمجموعة من السيارات لها مئات الالوف من النظائر فى مجرة — سكة التبانه — وفى المجرات الاخرى ..

وقد حدث نظير ذلك فى علم الروح كما حدث فى علم المادة .

اجتمع صوفى كريم ينطق بنور السماء ، ورجل من المسلمين يتمسك بظواهر النصوص .

قال الصوفى : محمد نور الله المعلن لهذا الوجود .. ومحمد أول خلق الله وخاتم رسل الله . ومحمد رحمة الله للعالمين أجمعين ..

وأجاب الرجل : لا تصف الرسول بغير ما وصفه القرآن الكريم : فمحمد بشر : « **قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى** » سورة فصلت ، وليس هو أول الخلق — كما تزعم — فآدم أبو البشر جميعا : « **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة** » « **اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين ..** » فكان آدم :

« يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » ٠

وأما أن محمدا خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين فذلك منطق القرآن حقا ٠٠ وقال الصوفى : حقا يا أخى : ان آدم أبو البشر فى الكون الارضى لعالم المادة ولكن محمدا نبع النور الروحى لعالم الروح ، فمنه خلقت أرواح الانبياء وأرواح الملائكة والعالمين ٠٠ بما فيهم آدم أبو البشرية ٠٠ قبيل خلق الارض والسموات ٠٠ فذلك بدء روحى ، وهذا الذى تتحدث عنه بدء مادى ٠٠

ألم تسمع حديثه صلى الله عليه وسلم لجابر : أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ٠

والتفت الرجل فى انتفاضة عجيبة ـ ومعه الحجة الظاهرة ـ ذلك حديث ضعيف ، وذلك التفسير من الدخيل على الفكر الاسلامى من رجال الصوفية فكف أنت وأمثالك عن هذه التأويلات ٠٠

ولم يجد الصوفى دليلا من علم ، فذلك ما لا يدخل تجربة وبحث يستدل به عليه ٠٠ كما لم يجد دليلا من ظواهر النصوص ٠٠

ان دليله قلبه ٠٠ فهو نافذة السماء ، وهو موطن الايمان والنور اليقينى ومنه تتفجر ينابيع الحكمة اذا ما صفا ٠٠

وانفض المجلس ـ والحجة بيد الظاهرى ـ فآدم أبو البشر وأولهم جميعا خلقا فى الوجود ، واليه ترجع مركزية الانسانية ، ومحمد بشر خلق من بعد آدم بأجيال لا حصر لها ٠٠

وكما خرج جاليليو من قبل يتمتم : ومع ذلك فالارض تدور حـــول الشمس والشمس مركز هذه السيارات ٠٠ خرج الصوفى يتمتم : ومع ذلك فالحق الذى لا تدركه أنت بقلبك المظلم هو أن محمدا أول خلق الله نورا وخاتم رسل الله ظهورا واليه ترجع مركزية الكائنات كلها ٠٠

وكما جاء العلم ليرفع مركزية الوجود الارضى من الارض الى الشمس سراج المجموعة الشمسية يأتى العلم ـ اليوم ـ ظاهرا ورائعا ليعلن عـــلى العالمين :

ان محمدا أول خلق الله ، وخاتم رسل الله ، ونور الله المعلن ورحمة للعالمين ٠

واذا كان الصوفية الكرام يؤمنون بذلك لأنفسهم ٠٠

فان العلم يجعل من ذلك حقيقة معلنة للعالمين ٠٠

وفى بحثنا هذا ـ بتوفيق الله تعالى ـ نسجل الحقيقة كما هى فى العقل وكما هى فى الواقع الكونى :

محمد أول خلق الله ٠٠ محمد مركز الوجود ٠٠ محمد سراج الحياة ٠

وانها لمفارقة عجيبة حقا :

ان آدم قال الله فى شأنه : « **انى خالق بشرا من طين** ٠٠ » « **انى جاعل فى الارض خليفة** ٠٠٠ » فكان من الطين ، وكان فى الارض ٠٠ وكان بما أودعه الله فى روحه خليفة ٠٠٠ أما محمد فقد قال فى شأنه :

« **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ٠٠ » فالنور محمد ، والكتاب المبين القرآن ثم قال عن هذا النور معبرا عن مركزيته الهادية المشرفة فى نفوس أهل الحق ، الهادية للكائنات فى بيداء الحياة ٠٠ وذلك فى سورة الاحزاب (٤٥) - ٤٦ (**يأيها النبى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا** ٠) وبذلك جعله سراجا منيرا كما سمى الشمس بذلك « **تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ، وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا** » (٦١) الفرقان « **وجعل القمر فيهن نورا ، وجعل الشمس سراجا** (١٦) سورة نوح ٠ »

فسمى الشمس سراجا وجعل محمدا سراجا ، وقال عن آدم انه من طين وانه على الارض

وكما ارتفعت مركزية المجموعة الشمسية من الارض الى الشمس بالعلم والمعرفة

ترتفع مركزية البشرية - بل الكائنات - من آدم الى محمد - من آدم خليفة الله فى أرضه الى محمد نور الله ، وسراجه ورحمته للعالمين أجمعين ٠ وصدق الله العظيم : « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** » ٠

« **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** ٠٠ » « **وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا** »

والى اللقاء الكريم ٠٠ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسنى طه محمد شكيبان

معلمات رأس التين - اسكندرية

* * *

ندوة الإسلام والتصوف

أزمة الزواج أسبابها وعلاجها

اجتمعت ندوة الاسلام والتصوف الشهرية فى الساعة السادسة من مساء يوم السبت الموافق ٩ من جماد الآخرة سنة ١٣٧٨ هـ الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥٨ م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية .

وقد حضرها من رجال الطرق الصوفية الأساتذة : السيد محمد حسن شمس الدين شيخ الطريقة الأحمدية المرازقة ، والسيد أحمد ماضى أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية ، والسيد محمد حسن المسلمى شيخ الطريقة المسلمية ، والسيد ابراهيم الخطيب .

وحضرها من أعضاء الندوة الأساتذة : السيد محمد محمود علوان ، والدكتور محمد يوسف موسى ، والدكتور محمد مصطفى حلمى ، والسيد محمد عيد الشافعى ، وأبو زيد شلبى المفتش بالأزهر ، وعبد الرحمن سلامة العطار المدرس بمعهد القاهرة ، ومحمد رجب مسعود ، والسيدة دولت عبد الله الاستاذة بمعهد الزيتون العالى ، ومالك عثمان خضر ، وطه عبد الباقى سرور ، كما حضر الندوة الأستاذ الكبير عبد الرحمن البسام من كبار رجال العراق المناضلين فى سبيل العروبة والاسلام .

وافتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية مرحبا بالسادة المجتمعين ، ثم عرض الأستاذ طه عبد الباقى سرور ، موضوع الندوة وهو :

أزمة الزواج أسبابها وعلاجها

● **سماحة السيد محمد محمود علوان :**

هذا المرض الاجتماعى الخلقى الخطير ، تعانيه بيوتنا وأسرنا ، وشبابنا من فتيات وفتيان بسبب مشاكل الزواج وأزماته ، وانصراف الشباب عن حياة الأسرة الطاهرة الى حياة التحرر والانطلاق .

ولخطورة هذه المشكلة ، أرجو أن يدلى كل منا برأيه بصراحة وبدقة ، والمشكلة فى رأيى ليست مشكلة مهور ، ولا أثاث ، ولا مساكن ، وانما هى فى صميمها نتيجة للانحلال الخلقى ، والابتعاد عن الروح الدينى والانطلاق مع شهوات النفس ، وملذات الحس .

● **الدكتور محمد مصطفى حلمى :**

السبب الرئيسى فى هذه المشكلة ، هو سبب أخلاقى بيقين ، ولكن يجب أن لا نغفل الأسباب المالية والاجتماعية

ومن العلل الاجتماعية التى نعانيها مثلا ، مغالاة أهل الفتاة فى المهـــور والجهاز ، ونظرتهم الى الزواج كأنه عملية بيع وشراء وطبعا الشباب المقبل على الزواج فى مستهل حياته ، يده خالية وامكانياته محدودة ، فيضطر الى الانتظار حتى يستطيع الوفاء بما يطلب منه ، فاذا انتظر فاته القطار كما يقولون ·

فالمشكلة اذن لا يمكننا أن نستبعد منها العنصر المادى والاجتماعى ·

● **سماحة السيد محمد محمود علوان :**

ليس هذا كل شىء فى المسألة ، فقد استطاع الجيل السابق أن يتزوج وأن يكون للوطن أسرا طيبة ناجحة بامكانيات أقل ممـــا يملك الشباب اليوم ·

● **الدكتور محمد مصطفى حلمى :**

أنا أعرف شبابا على خلق ، مستعدين للزواج لو أتيح لهم الأسر التى تقبلهم على وضعهم المالى ، انهم يعرضون أنفسهم فلا يجدون اقبالا ، وتكون النتيجة اما انزواء وانطواء ، واما تحرر وانطلاق نحو وجهـــات أخرى تؤدى الى الانحلال ·

● **الدكتور محمد يوسف موسى :**

فى رأيى هذه مشكلة نبتت من أسباب مختلفة ، أن كثيرا من أصحاب الامكانيات لا يقبلون على الزواج كما نشاهد ، فالسبب المالى اذن ليس هو كل شىء · ان اتصال الرجل بالمرأة من الأمور الطبيعية التى تدعو اليها الطبيعة · وهذا الاتصال يتم اما عن طريق الزواج ، أو عن طريق الحياة المنحلة غير المشروعة ، فاذا ضيقنا الخناق على الحياة المنحلة ، وعجز الشباب عن ارواء هذه الحالة عن هذا الطريق اتجه الى الطريق المشروع ·

وأظن ان الصحف تنشر أخبارا مزعجة توجه الشباب وجهات غير كريمة : شاب يتزوج أخته ، وآخر يعتدى على أقرب الناس اليه ، وثالث يحيل دنياء الى شهوة ماجنة

اننا فى حاجة الى غرس آداب الشريعة فى النفوس ، وهذا يكون بالعناية بالتربية الدينية للطفل وللصبى وللشباب الجامعى · وهذا غير موجود الآن ·

وأنا أعلم أن برامجا بوزارة التربية والتعليم قد وضعت ، وهى برامج جميلة اذا نفذت كانت خيرا كبيرا . ولكن ما نحتاج اليه أكثر هو القدوة الصالحة .

وكذلك يجب أن تبذل الدولة معونة مالية للمتزوجين ، وأنا أذكر أن النبى عليه الصلاة والسلام كان اذا أتاه المال ، أعطى المتزوج ضعف مايعطى الأعزب .

أنا لا أقول ان فرنسا مثلا تفعل كذا وكذا للاسرة وللمتزوجين ، فان الضمان الاجتماعى نابع من الاسلام لا من أوربا .

وتاريخ الاسلام يحدثنا أن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه — وهو لم يكن بدعا فى هذا — علم أن امرأة ولدت طفلا فذهب اليها فأعطاها كساء وخمسين درهما ، ثم قال لها : اذا مرت سنة أضعفنا لك هذا وذاك .

هناك أسباب كثيرة لدفع الشباب الى الزواج ، منها علاوة لكل ولد ومساعدة فى كل وجهة من وجهات الحياة .

هذا التشجيع من الرسول عليه السلام ، ومن الخلفاء الراشدين فتح لنا أبوابا للزيادة والتوسع ، تذاكر بالمجان مثلا فى السيارات والقطارات ، تسهيلات خاصة فى المساكن ، مساكن الأوقاف ، والمساكن الشعبية يفضل فيها للمتزوج .

ولا جدال فى أن رجال الدولة فى هذا العهد الرشيد المبارك يسرهم أن يقال لهم هذا ، كما يسرهم أن يفعلوا كل ما فى جهدهم فى هذا السبيل فقد رأى عمر بن الخطاب رجلا أعمى من أهل الذمة يسأل الناس ، فسأله لماذا يفعل هذا ، قال : انى لا أجد ما أنفق ، فقال عمر : ما أنصفناه .. أخذنا جهد شبابه ، وتركناه فى شيخوخته ، ثم كتب الى بيت المال بتقرير اعانة شهرية له مدى الحياة ما أقام بدار الاسلام هو وعياله .

وبهذا تقرر فى الاسلام أن الأمة مسئولة عن كل من أظلته السماء وأقلته الأرض .

وهذا التشجيع للمتزوجين هو فى ذاته من أكبر الأسباب المشجعة لغير الراغبين فى الزواج أن يقدم عليه ما دام يحظى بكل هذا التشجيع والرعاية .

ومن وجوه التشجيع أيضا أن يتضافر الازهر والمشيخة الصوفية والهيئات الدينية والفكرية والادبية على غرس المعانى الجميلة فى الاديان كافة فى نفوس الشباب تلك التى تصور اتصال الرجل بالمرأة اتصالا مشروعا طاهرا .

اما أن يترك الأمر بلا تشجيع من الدولة ، وأن يترك الشباب فريسة للملاهى والانحرافات ، فان ذلك يؤدى الى مضاعفة الازمة ومضاعفة الاخطار التى تنشأ عنها .

● **الدكتور محمد مصطفى حلمى :**

معنى ذلك أن تقدم المعونة للشباب وقد تزوج ، ونريد أن نقدم له حتى يتزوج ؟

● **الدكتور محمد يوسف موسى :**

سيقدم كثير من الشباب على الزواج متى عرف أنه سيكافأ وتتهيأ له سبل العيش الكريم بالوسائل المختلفة .

ان طريق المعونة للأسرة قد عبده لنا الرسول صلوات الله عليه وصحابته رضوان الله عليهم ، ثم رأيناه فى الغرب على صور متعددة فلنتبع آثار سلفنا الصالح .

أنا كمسلم لا أقر الشباب على ما يفعل ، ولكن يجب أن يكون هناك ما يسمى بالحد الأدنى للأجور . كيف يمكن الحياة بست جنيهات . هؤلاء هم الذين يجندون ويعملون ويكدحون ، فيجب أن يشجعوا على المعيشة وعلى الحياة الشريفة ثم أليس هؤلاء من الفقراء هم الذين لهم على الدولة حق التشجيع والرعاية ، بدلا من تشجيع الكبار بالمكافآت والاعانات ؟

● **الدكتور محمد مصطفى حلمى :**

ما رأى الدكتور موسى فى العامل الذى ارتفع أجره ، ثم لا يدخل بهذا الأجر المسرة ، ولا الكفاية على أبنائه ، وانما يدخلها فى مزاجه ؟!

● **الدكتور محمد يوسف موسى :**

هنا تأتى التربية الدينية ، وواجب الأزهر ، ومشيخة الطرق ، وأهل الرأى والتوجيه ، يأتى دورهم فى التوجيه الصالح .

فيكون لدينا ، التربية الصالحة ، والتوجيه الصالح ، ثم ادخار هذه النسبة المعينة لأسرته وشيخوخته .

يجب أن تتدخل الدولة لمصلحة الفرد ماديا وخلقيا واجتماعيا ، ان عضد الدولة بن بويه فى القرن الثالث الهجرى كان يعطى العمال المتعطلين مايقوم بحاجتهم مدة تبطلهم ، على أن يحاسبهم اذا أيسروا ، اننى أكرر أننا لسنا فى حاجة الى أوربا وتشريعات أوربا .. ان عندنا الأصل الصالح .

ان الحكومة تنفذ ولكن يجب أن يتقدم اليها أهل الرأى بالرأى النافع .

● **الأستاذ عبد الرحمن سلامه العطار :**

أرى أن المشكلة فى أساسهـــا ترجع الى الخلق ، والدليل على ذلك ، أن المشكلات الأخرى عرضية ، فالبيئات الريفية ليس فيها أزمة زواج ، ان المدينة هى التى تظهر فيها هذه الأزمة العنيفة .

ان الأزمة هنا وليست هنـــاك ، ولقد تعرض أستاذنا الدكتور موسى للنواحى العرضية ، لكن نواحى الانحلال الخلقى ، وهو سبب الأسباب لم نسمع تعرضا لعلاجها .

مثلا عندنا نوافذ للثقافة خطيرة جدا يثقف بها الشباب ، كالصـــحف والاذاعة والمسرح والسينما ، هذه النواحى يجب أن يكون لها نصيب من علاجنا ، والا نكون قد عالجنا العرض وتركنا الجوهر .

نتحدث بصراحة ، الروايات التى تعرض فى السينما ، فيها نواحى تنزل بالأخلاق الى مستوى ضعيف ، الصحف تنشر أشياء وصـــور عارية ، والصحف تشجع بخفاء وبصراحة ميول الشباب وغرائزه ، والشباب ذو حساسية شديدة وقوية ، تدفعه الى أن يفهم ما ترمى اليه الصحيفة .

لقد أوجدت هذه الصحافة شبابا ذا آتجاه وميول خاصة ، لأنها صـــحف ترجو الربح ، ولا تعنى بالأخلاق .

اذا تركنا هذه النواحى دون علاج نكون قد عالجنا بعض الأعراض ، لا جوهر العلة .

كيف يتزوج الشباب ، والأمور ميسرة من ناحية المرأة ، كثيرا ما نسمع كما قال الدكتور موسى ، عن علاقة آثمة بين البنت وشقيقها وقريبهـــا وصديقها انها ماسى لا عداد لها ، يجب أن نبحث فى هذه الجلســـة عن العلاج ونكتبه للمسئولين فنؤدى بذلك واجبنا نحو ديننا وواجب وطننا .

ما هو العلاج الأساسى للمشكلة الخلقية ، ان أول ما تنادى به الصحف عند الحديث عن أزمة الزواج ، هو تحديد النسل ؟ وتقييـــد الزواج ، ثم يصرخون بعد ذلك من أزمة الزواج .

المشكلة مشكلة هذا الانحلال ، ان عدم الزواج قد جاء من عدم الثقـــة بالفتاة ، لا من عدم وجود المال ، الأزمة فى فقدان الثقة بين الفتاة والشباب .

● **سماحة السيد محمد محمود علوان :**

لقد سمعنا عرضا مفصلا لأعراض هذه المشكلة الخطيرة ، ولكننا فى حاجة بعد تشخيص العلة الى معرفة الدواء الناجع .

ما هو العلاج ؟ وما هى خير السبل التى تؤدى الى انهاء هذه الأزمة ؟

نريد منهجا مبينا واضحا نتقدم به الى السادة رجال الحكم لتنفيـــذه وتطبيقه .

ان حكومتنا الحاضرة ، حكومة الثورة المباركة ، حكومة اصلاح وبناء وعمل ايجابى حاسم ٠

انها تبنى حياتنا كلها من جديد ، تبنى حياتنا الصناعية ، وقوانا الحربية ، وتصنع المعجزات فى سبيل النهوض بكل مرفق من مرافق الحياة لدينا ، وهى لهذا أحرص الناس على بناء حياتنا الروحية والخلقية ٠

والمشكلة التى نبحثها اليوم ، هى مشكلة المجتمع السليم الطاهر المتماسك ، مشكلة الأسرة المتماسكة ، التى هى قوام كل مجتمع فاضل ، والتى هى الأساس لكل أمة حرة عزيزة ٠

فلنضع المنهج المؤدى الى العلاج ، ولنرفعه الى رجال الحكم ، وأنا على ثقة من استجابتهم لكل ما يؤدى الى الخير ، والى مكارم الأخلاق ٠

● **السيدة دولت عبد الله :**

اننى بحكم قيامى بالتدريس لفتيات فى سن المراهقة ، أرى أن المشكلة تنحصر فى التربية ٠

ان التدريس الدينى لا وجود له فى مدارسنا ، أو بعبارة أخرى لا معنى له ولا جدوى منه ، لأنه يأتى على هامش الدراسة ٠

يجب أن نغرس فى قلوب الجيل الجديد صور الدين وآدابه ومثالياته وأخلاقه ، لا هذه الصور الهزيلة الجافة التى تسمى بحصة الدين ٠ انها حصة واحدة فى الأسبوع ، ويهرب منها مع ذلك الكثرة الغالبة من الطلبة والطالبات والأستاذ الذى يدرس الدين يعتبره اضافيا ، ولهذا يأخذه كعبء ثقيل ٠ وكثيرا ما يستبدل به درسا آخر ٠

يجب أن يكون الدين مادة أساسية ، وأن نعد له أكفأ الأساتذة وأقدرهم على تلوين الدين بالألوان الجميلة التى تستهوى الشباب ٠ ان الدين هو الذى يعطينا الايمان والفداء والاعتصام بالمبدأ واجلال مكارم الأخلاق ، انه هو الذى يأخذ بأيدينا الى الشرف والكرامة والنزاهة والعفة ٠

انه المبادىء السامية التى يجب أن تغرس فى نفس الطفل ، والمراهق والشاب ، نعلمه ان يؤمن بالله وبالاسلام ، وبالشرف ، وبالكمال ٠

لقد كرم الله بنى آدم ، فيجب أن نرتفع الى تلك المكانة الكريمة بأخلاقنا وأعمالنا وسلوكنا ٠

اننا خلفاء الله على أرضه فيجب أن نسمو بغرائزنا وآدابنا ومثلنا الى الأفق الذى يؤهلنا لهذه الخلافة ٠

اذن فهم الدين فهما حقيقيا هو « الدينامو » الذى يدفع بنا الى الحياة الخلقية السليمة الطاهرة ٠

*** الاستاذ عبد الرحمن سلامة العطار :**

لا زلت مصرا على ان التربية الدينية وحدها مع عظيم أثرها لا تكفى ، بل لابد مع ذلك من محاربة هذه السموم التى تعرض على الناس فى الصور العارية ، والمقالات الماجنة ، والأغانى المنحلة .

اننا فى حاجة الى تشريع رادع ، وكما قيل : ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

ان الشيطان ناجح جدا الآن ، له مجالات واسعة جدا بيننا ، فلو عنينا بالتربية الدينية وحدها لما استطاعت أن تدفع الشرور التى تهجم على الناس ، لابد من تشريعات وقوانين رادعة بجوار التربية والتهذيب .

*** الأستاذ أبو زيد شلبى :**

يلخص الموقف الآن فى أن هناك عوائق تحول بين الشباب والزواج كارتفاع المهور ، والمغالاة فى الاعباء والتكاليف ، وفقدان الثقة بين الفتى والفتاة ، هذه العوائق وأمثالها يجب أن تزول بنشر الوعى بين الجماهير ، مع العناية بالتربية الدينية ، ومطالبة الحكومة برعاية المتزوجين ، ومد يد المعونة والمساعدة اليهم .

*** السيد أحمد ماضى أبو العزائم :**

ان جمهوريتنا تتألف من ريف وحضر ، وريفنا لا نشاهد فيه هذه الأزمة التى نشاهدها فى مدننا ، لأن الريف لا يزال يعتصم بآداب الدين ، ومكارم الأخلاق .

اننا يجب أن نعود الى أخلاق ديننا ، وتعاليم كتابنا ، وآداب سلفنا الصالح ، وبذلك تختفى علل المجتمع وأزماته ، وفى طليعتها أزمة الزواج بين الشباب .

*** سماحة السيد محمد محمود علوان :**

ان الدعوة الى سن تشريعات جديدة لحماية الأخلاق لا جدوى منها الا اذا أشعنا الوعى اليقظ الفاهم بين الجماهير ، اننا فى حاجة الى علاج حاسم يرتكز على أسس سليمة ، وقواعد ايجابية للاصلاح والنهوض .

أنا لا أؤمن بأن الأزمة المالية هى العامل الأول فى هذه المشكلة كما قال ، ان الشاب الأعزب ينفق على لهوه وملذاته ومعيشته أكثر مما ينفق المتزوج .

ولقد رأينا فى الجيل السابق ، ولا زلنا نرى بيننا بعض الطبقات المحافظة ، تشيد بيوتا سعيدة ، وتكون أسرا مطمئنة ، بأقل الأجور ، وبأيسر الدخل .

اذن ، فلابد من الهيمنة على الأخـــلاق ، والتشدد فى فرض العقوبات الرادعة ، لنحمى مجتمعنا ، ونصون حياتنا وأخلاقنا .

وحكومتنا الرشيدة هى أول من يستجيب لذلك . ان الذين غيروا مجرى التاريخ يستطيعون أن يغيروا مجرى الأخلاق .

ولقد سأل الدكتور محمد مصطفى حلمى ، الدكتور محمد يوسف موسى ، عما يغرى الشباب بالزواج ، وماذا فعلت أو تفعل الحكومة فى سبيل ذلك ؟..

ومسألة المهور أو الجهاز ، نسمع عن انشاء بنوك جديدة متتابعة ، بنك الجمهورية ، البنك العربى ، وهكذا .. لماذا لا يكون هنـــاك بنك للزواج يعطى للراغبين فى الزواج سلفيات طويلة الأجل بضمان وظيفته .

أو تقيم الحكومة مؤسسات للقرض الحسن ، يكون فى طليعـة واجباتها المعاونة والمساهمة فى مثل هذه الحالة .

*** الأستاذ طه عبد الباقى سرور :**

بعد هذه الكلمات المضيئة ، والدراسات العميقة ، أصبحت المشكلة التى نعالجها منحصرة فى مسألتين رئيسيتين :

المسألة الأولى : تتعلق باصلاح الجانب الخلقى فى شبابنا ، بفرض التربية الدينية فى مدارسنا وجامعاتنا .

وهذه التربية الخلقية يجب أن يتولى أمرها أساتذة مدربون علماء بالنفس وبالحياة ، علماء بالدين وغاياته ، وما تشتمل عليه رسالته من مناهـــج ومبادىء ونظم تربوية وخلقية واجتماعية وايمانية .

وأن تستهدف هذه التربية عرض صور الحياة الاسلامية بما فيها من سمو وجمال وجلال وقوة ومثاليات انسانية رفيعة مضيئة .

وأن تغرس هذه التربية فى القلوب والأرواح والوجدان ، الايمان بالله ورسله ورسالاته ، ومبادىء الشرف والطهر والعفة ، وان تصـــور الحياة الرفيعة التى تعلى من شأن الأخلاق والمبادىء الايمانية العالة .

وبجوار هذه التربية المدرسية يجب أن يسهم الأزهر ومشيخة الطـرق الصوفية ، والجمعيات الدينية ، وأهل الرأى والتوجيه ، بعمل ايجابى ، لنشر الروح الدينى ، والوعى الخلقى ، بين الجماهير ، وأن نستغل كل أدوات البيان والتعبير ، من صحف وكتب وأغانى وتمثيليات وصور فى هـــذا العمل .

ثم يأتى دور الحكومة فتتـــولى سن قانون حاسم للنشر ، يحـــول بين الصحافة وبين نشر الصور الخلقية ، والمقالات المثيرة ، ويحمينا من الكتب والروايات الجنسية الصارخة ، والأغانى المبتذلة ، والأفلام السينمائية الماجنة .

تلك السموم الفاتكة القاتلة هى التى تشكل خطرا واضحا على المجتمع والأخلاق ، أكبر من خطر السموم البيضاء والخضراء .

والمسالة الثانية فى المشكلة هى تيسير سبل العيش والحياة للمتزوجين وللراغبين فى الزواج ، ومساعدتهم بالعلاوات والترقيات والامتيازات فى التنقلات وفى المستشفيات ، وبطاقات المواد الغذائية الضرورية .

ويضاف الى هذا وذاك ، نشر دعاية ضد التقاليد الاجتماعية السيئة التى تغالى فى المهور والجهاز ، وفى تحميل الزوجين أعباء مالية فادحة ، لا داعى لها ، ولا خير فيها .

وأن نحاول أن نصور الزواج فى أذهان الناس بصور جميلة زاهية ، تتحدث عن البيت السعيد ، والاسرة المطمئنة ، والرفاهية والنعيم فى العش الزوجى الشرعى ، وفوق ذلك رضوان من الله أكبر فمن تزوج فقد عصم نفسه واستكمل دينه وأرضى ربه واتبع سنة نبيه ، وسهم فى بناء أمته ودعم قوتها وعزتها .

وذلك خير وأجدى من الحديث المستفاض فى الصحف والافلام والمسرحيات عن قسوة الحموات ، ومشاكل الزوجات ، وخيانة الأزواج ، وشقاء المتزوجين .

* الأستاذ محمد عيد الشافعى :

أقترح أن كل فرد منا يكتب مشروعا مفصلا لعلاج هذه الناحية ويتقدم به الى لجنة نؤلفها من بيننا الآن ، وتتولى هذه اللجنة وضع مشروع كامل من جميع الاقتراحات التى تتقدم اليها .

« اللجنة التى ستعد المشروع النهائى »

ووافق الجميع على اقتراح سيادته ، واختير لهذه اللجنة الأساتذة :

سماحة السيد محمد محمود علوان ، والدكتور محمد مصطفى حلمى ، والدكتور محمد يوسف موسى ، وطه عبد الباقى سرور .

« الندوة القادمة »

وانتهى اجتماع الندوة فى تمام الساعة العاشرة مساء . على أن تعقد الندوة التالية باذن الله فى الساعة السادسة من مساء يوم الأحد ١٨ يناير ١٩٥٩ م .

وسيكون موضوع الندوة : « أثر التصوف فى تكوين المواطن الصالح »

زوروا

سوق الانتاج الصناعى والزراعى

بأرض المعارض بالجزيرة
بالقاهرة

(سوق الانتاج الصناعى والزراعى)
سجل حافل لانتاج جمهوريتكم العربية المتحدة

الحارث المحاسبى
ورسالة التصوف

أصدر الأستاذان الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقى سرور كتاب « الرعاية لحقوق الله » للامام الصوفى الكبير « الحارث المحاسبى » ..

وقد مهدا له بمقدمة رائعة عن القوى الفكرية فى العالم الاسلامى ممثلة فى « أهل السنة » « والمعتزلة » وموقف التصوف من هذه القوى .

والرسالة التى قدمها أعلام التصوف للعالم الاسلامى فكانت الحل الثالث، وبهذا الحل أو بهذا المنهج كملت الدائرة التى تمثل أبناء الانسانية كافة .. واتسعت الفكرة الاسلامية للمتمسكين بالنصوص « أهل السنة » وللعقليين « المعتزلة » وللروحانيين « الصوفية » .

ونحن نقدم لقرائنا تلخيصا وافيا لهذه المقدمة الجليلة ..

نشأ الحارث المحاسبى ، وفى العالم الاسلامى قوتان هائلتان تصطرعان – أهل السنة : ويمثلهم الامام أحمد بن حنبل ، والمعتزلة : ولهم ممثلوهم فى البصرة والكوفة وبغداد ، وهذا الصراع بين المعتزلة وأهل السنة صراع طبيعى لا يخلو من مثله دين من الأديان .. انه الصراع الخالد بين النصيين والعقليين ، انه النزاع الأبدى بين الذين يقولون : ان الدين نص تفسره أسباب النزول واللغة والرواية ، والذين يقولون : ان الدين نص يفسره العقل ويوضحه .. ويظن بعض الناس انه لا يمكن أن يكون هناك طرف ثالث فى هذه الخصومة .. فالانسان اما نصى واما عقلى ، ولا يحتمل الأمر حلا ثالثا ..

ونشأ المحاسبى ليعلن هذا الحل الثالث ، لقد هاجم المعتزلة هجوما عنيفا فقد رأى فى نزعتهم العقلية طغيانا لا يتناسب ومقام العبودية ، ورأى أن نزعتهم تحكم العقل فى القرآن ، وتجعله يسيطر على النص ، ولو كان الأمر كذلك لكان القائد فى الحقيقة هو العقل لا الكتب المقدسة .

واذا كان المعتزلة قد خدموا الدين بدفاعهم المجيد ، ورد هجمات أعدائه وتأييده منطقيا ، وعقليا ، فانه مما لا شك فيه أن العقل لو ترك وشأنه لا يمكنه أن يتسلل الى عالم « ما وراء الطبيعة » فيفسر لنا غامضة ، ويوضح لنا من أمره منبها ..

لا بد اذن أن يخضع العقل للنص ، ومذهب المعتزلة اذن لا يسير فى « عالم ما وراء الطبيعة » على النهج الصواب ..

والعبودية الحقة فيما يرى « المحاسبى » الصوفى ، هى المنهج الصحيح للوصول الى المعرفة الحقة .. ومن ثم يدخل « المحاسبى » المعركة وسلاحه فيها عبودية حقة ، واخلاص لا حد له ، وتقوى تغمر كل الجوادح ، ومن قبل ذلك ومن بعده دراسة مستفيضة للدين ، ووسائله ، وغاياته ، جزئياته وكلياته ..

واحتدم النزاع وثار الفقهاء على «المحاسبى» ، فقد كان ينهج فى درسه نهجا آخر غير الطريق التقليدى ..

كان يتحدث فى الاخلاص ، وفى الورع ، وفى الزهد ، وفى الخشوع الخالص لله ..

وكان يتحدث فى محبة الله ، والانس به ، والقرب منه ، وكان يتحدث فى هيبته وجلاله وعظمته ، وكان حديثه عذبا طلقا ســـاميا ، تخشع له الأفئدة ، وتلين له القلوب ، وتسيل له الدموع ..

وملأت سمعة « المحاسبى » أرجاء بغداد ثم عبرتها الى جميع أرجاء الأمة الاسلامية ، وكلما أخذت شهرته فى الازدياد كلما كثر خصومه وشانئوه..

ولكنه كان يسير فى طريقه ثابت الخطى لا يعنيه سوى أن يكون الله راضيا عنه ، وتكشفت له الحجب ، ووصل الى المعرفة الحقة فاعلن طريقها الأعظم ، وطريقها ليس حسا يخطىء ، وليس عقلا يضل ، وانما هو : بصيرة وضاءة ، وروح صافية ..

واستمرت الخصومة بين النصيين ويمثلهم : الامام أحمد ، والروحيين ويمثلهم : الامام المحاسبى .. والعقليين ويمثلهم : المعتزلة .

تسلسلت فكرة « المحاسبى » ، وتمثلت خير تمثيل فى الامام الغزالى ، ثم فى بقية الصوفيين من بعده حتى عصرنا الحاضر ..

وتسلسلت فكرة الامام أحمد ، فتمثلت فى الامام ابن تيمية الذى وضع لها المنطق ، وأرسى لها القواعد ، واستمرت قوية الى عهدنا الحاضر ..

وتسلسلت فكرة المعتزلة راكدة حينا ، وقوية حينا آخر حتى كان جمال الدين الأفغانى فدفعها دفعا قويا الى عالم الظهور ، وكان الشيخ محمد عبده من أهم العوامل فى نشرها ، ملطفة ، خفيفة تكاد تلبس ثوب السلفية ..

وحمل اللواء من بعده الشيخان : المراغى ، ومصطفى عبد الرازق ، وفكرة الامام محمد عبده تتمثل فيهما لا فى الشيخ رشيد رضا كما يظن كثير من الناس ..

وتلك القوى تمثل نزعات فطرية فى بنى الانسان ، فبعضهم واقعى يتجه الى النصر ، ولا يريد أو لا يمكنه أن يسير الى أبعد منه ، وبعضهم يحتفظ بشخصيته قوية لا تلين ، فهو عقلى أو اعتزالى ٠٠ وبعضهم مرهف الحس ، متفتح القلب ، ملائكى النزعة فهو صوفى ٠٠ أو روحى ٠

نزعات ثلاث تقوم على فتر مختلفة ، وهذه الفتر ستستمر فى بنى البشر ما دام على وجه الأرض أفراد من النوع الانسانى ، ومن هنا كان خطأ هؤلاء الذين يحاربون التصوف ، أو الاعتزال أو النصيين على أمل أن يقضوا على اتجاه من هذه الاتجاهات ٠

***

لا يزال المحاسبى اذن حيا بيننا بمنهجه وأفكاره ، والامام الغزالى يتحدث عنه ، ويذكر فى صراحة أنه تتلمذ على كتبه ، ويذكره مؤرخو الطبقات بالاعجاب والفخر ، ويتحدث عنه الصوفية فى اكبار واجلال ٠٠

نشأ بالبصرة ، وأقام فيها فترة من الزمن ، ثم ذهب الى بغداد واستقر بها وعاش حتى منتصف القرن الثالث الهجرى ٠٠

يصفه صاحب الحلية فيقول : « كان لألوان الحق مشاهدا ، ومراقبا ، ولآثار الرسول عليه السلام مساعدا ومصاحبا ، تصانيفه مدونة مسطورة ، وأقواله مبوبة مشهورة ، وأحواله مصححة مذكورة ، كان فى علم الاصول راسخا وراجحا ، وعن الخوض فى الفضول جافيا وجامحا ، وللمخالفين الزائغين قامعا وناطحا ، وللمريدين والمنيبين قابلا وناصحا ٠٠ »

ولقد ترك الحارث المحاسبى لنا أثرا فريدا عن تطور حياته النفسية والروحية ، يرى كثير من المؤرخين أنه كان الملهم للامام الغزالى فى وضع كتابه « المنقذ من الضلال » ٠

وهذا الاثر يصور لنا فى روعة بالغة الاتجاهات الروحية للمحاسبى والمعراج الذى صعد عليه فى سلوكه ، كما يقدم لنا صورة كاملة عما كان يصطرع فى عصره من أفكار ومناهج ٠٠ قال المحاسبى :

« انتهى الينا أن هذه الامة تفترق على بضع وسبعين فرقة ، منها : فرقة ناجية والله أعلم بسائرها ، فلم أزل برهة من عمرى أنظر اختلاف الامة والتمس المنهاج الواضح ، والسبيل القاصد ، وأطلب من العلم العمل ٠٠

وتدبرت أحوال الامة ، ونظرت فى مذاهبها وأقاويلها فعقلت من ذلك ما قدر لى ، ورأيت اختلافهم بحرا عميقا قد غرق فيه ناس كثير ، وسلم منه عصابة قليلة ، ورأيت كل صنف منهم يزعم أن النجاة فى تبعهم ، وأن

الهالك من خالفهم ، ثم رأيت الناس أصنافا ، فمنهم العالم بأمر الآخرة لقاؤه عسير ، ووجوده عزيز ، ومنهم الجاهل فالبعد عنه غنيمة ، ومنهم حامل علم منسوب الى الدين ملتمس بعلمه التعظيم والعلو ، ينال بالدين من عرض الدنيا ، ومنهم متشبه بالنساك ، متجر بالخير ، لا غناء عنده ، ولا بقاء لعلمه ، ولا معتمد على رأيه ، ومنهم حامل علم لا يعلم تأويل ما حمل ، ومنهم منسوب الى العقل والدهاء مفقود الورع والتقى .

ومنهم متوادون على الهوى يتفقون ، وللدنيا يتباذلون ورياستها يطلبون، ومنهم شياطين الأنس ، عن الآخرة يصدون وعلى الدنيا يتكالبون ، والى جمعها يهرعون ، وفى الاستكثار منها يرغبون .

ثم يقول بعد حديث طويل عن تلمسه للهدى واليقين بين الأمواج الهادرة ، والاختلافاف السائرة :

« فقيض لى الرءوف بعباده قوما وجدت فيهم دلائل التقوى ، وأعلام الورع وايثار الآخرة على الدنيا ..

ووجدت ارشادهم ووصاياهم موافقة لأفاعيل أئمة الهدى ، مجتمعين على نصح الأمة ، لايرجون أحدا فى معصيته ، ولا يقنطون أحدا من رحمته ، يرضون أبدا بالصبر على البأساء والضراء ، والرضا بالقضاء والشكر على النعماء ، يحببون الله تعالى الى العباد ، بذكرهم أياديه واحسانه ، ويحثون العباد على الانابة الى الله تعالى ، علما بعظمة الله تعالى ، وعظيم قدرته ، وعلما بكتابه وسنته ..

فقهاء فى دينه ، علماء بما يحب ويكره ، ورعين فى البدع والأهواء تاركين التعمق والاغلاء ، مبغضين للجدال والمراء ، متورعين عن الاغتياب والظلم والأذى ، مخالفين لأهوائهم ، محاسبين لأنفسهم مالكين لجوارحهم ، ورعين فى مطامعهم وملابسهم وجميع أحوالهم ، مجانبين للشبهات ، تاركين للشهوات ، متقللين من المباح ، زاهدين فى الحلال ، مشفقين من الحساب ، وجلين من الميعاد ، مؤثرين على أنفسهم ، علماء بأمر الآخرة واهاويل القيامة ..

فأيقنت أنهم العاملون بطريق الآخرة، والمتوسلون بالمرسلين،والمصابيح لمن استضاء بهم ، والهادون لمن استرشدهم ، وأصبحت راغبا فى مذهبهم ، مقتبسا من فوائدهم قابلا لآدابهم ، ففتح الله لى علما انفتح لى برهانه ، ورجوت النجاة لمن أقربه ، أو انتحله .. »

هؤلاء هم رجال التصوف ، وتلك سماتهم ، وهم الفرقة الناجية المهتدية عند « المحاسبى » .. هؤلاء هم الرجال الذين قدموا للأمة الاسلامية الحل الثالث .. أو المنهج الثالث بين مناهج أهل الفكر والمعرفة .. ويأتى « المحاسبى » فى طليعتهم ..

أما كتاب « الرعاية لحقوق الله » فانه يعتبر أعظم ما كتب فى الاخلاص وتطهير النفس والحياة الأخلاقية الكاملة ..

وقد بلغ فى تحليل نزعات النفس ، ونزعات الهوى ، وأمراض القلوب حدا لا يجارى ، ولا يبارى ، يقول الأستاذ المستشرق « ماسينون » عن هذا الكتاب : « ان المحاسبى سما فيه بالتحليل النفسى الى مرتبة لا نجد لها مثيلا فى الآداب العالمية الا نادرا ..»

وحينما قراه العلامة « الشيخ زاهد الكوثرى » قال معبرا عن حقيقة تاريخية : « لقد كان أثر الامام المحاسبى على الامام الغزالى كبيرا ، لقد تبطن الامام الغزالى كتاب الرعاية فى كتابه الأحياء ..

وحسب المحاسبى خلودا أن يكون أستاذا وموردا لحجة الاسلام الغزالى .

من آثار العلامة البيرونى

الفلسفة الهندية

مع مقارنة بفلسفة اليونان والتصوف الاسلامى

راجعه وقدم له

الدكتور عبد الحليم محمود و عثمان عبد المنعم يوسف

الامام البيرونى أكبر عقل مفكر فى تاريخ الاسلام ، وكتاباته عن الهند وروحانيتها وعلومها هى أوفى مراجع التاريخ الاسلامى عن القارة الهندية ، والتحفة العلمية التى يقدمها الينا اليوم الاستاذان الجليلان من تراث العلامة البيرونى تعتبر القمة العليا فى فلسفته وتراثه

كتاب يجب أن يقرأ .. صدر حديثا . ويطلب من المكتبات العامة ومن مجلة الاسلام والتصوف والثمن خمسة عشر قرشا

هل تتشابه جميع أنواع البنزين ... ؟
بالطبع لا ..

سوبر شل ١٥ ذو درجة أوكتين أعلى

يحتوى على

ا	ض	ا
إضافات	ضبط	الاشعال

بنزين سوبر شل

هو الوحيد الذى يحقق لك قوة أكبر وقيادة أسهل وتوفيرا فى استهلاك الوقود لجمعه بين درجة أوكتين أعلى و ا.ض.ا «إضافات ضبط الإشعال»

منبر المجلة

مشيخة الطرق الصوفية

ورسالة التصوف

● تلقينا من الاستاذ محمد رشاد عطية ، ليسانس فلسفة • جامعة القاهرة الرسالة الكريمة الآتية • ننشرها لما فيها من عمق علمى ، وفهم منير لرسالة التصوف ، واقتراحات ايجابية للنهضة الصوفية :

الاستاذ الفاضل طه عبد الباقى سرور

تحية حب وود واخاء

اننى أكتب اليك فور انتهائى من قراءة كتابك « من أعلام التصوف » فى جزئيه الاول والثانى والذى أصدرته لجنة الدراسات الصوفية •

والحقيقة انهما لوحتان فنيتان رائعتان رسمتهما يد فنان مبدع ، أحسست أنه عاش التجارب الصوفية العظيمة الاصيلة ، اننى وأنا أقرأ لك كنت أعيش فى عالم آخر ، عالم الصفاء والنقاء ، عالم الروح ، كأننى كنت أصغى لسيمفونية موسيقية خالدة يؤديها هؤلاء الخالدين الذين صورتهم لنا بقلمك النابض بالحب والحياة والمشع بالنور ، فلك منا تهنئة خالصة ، وتقدير ممزوج بالحب والاعجاب معا ، على هذا المجهود الذى بذلته فى سبيل اصدار هذا الكتاب •

واننى بعد ان انتهيت من القراءة لك تواردت بذهنى بعض الخواطر :

● لماذا لا تهيء لها الدولة الامكانيات الضخمة لكى تؤدى رسالتها على الوجه الاكمل ؟

● لماذا لا يأخذ الادب الصوفى ، والتراث الصوفى بصفة عامة مكانه اللائق به فى المجلات الادبية وغيرها ، فى الاذاعة ، فى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب ؟

● لماذا لا نكثر من اصدار الكتب الصوفية ، كما نكثر من الكتابة عن الفكر العربى وأعلامه ، لماذا لا نهتم بتلك الكنوز الثمينة •

● لماذا لا تدرج الدولة اعتمادا لمجلة الاسلام والتصوف ، وهى فى رأيى مجلة أكاديمية ، دسمة المادة ، نبيلة الاهداف والمرامى ، حتى تظهر فى صورة لائقة تنافس بها مجلات الصور العارية ، وحتى تشوق القارىء ، اننى أقترح أن تظهر المجلة فى ثوب غير هذا ، وفى نظام غير الذى تظهر به ·

● لماذا لا تدرج مشيخة الطرق الصوفية ، جوائز للمتفوقين من طلبة قسم الدراسات الفلسفية بجامعة القاهرة ، والحاصلين على درجات عالية فى مادة (التصوف الاسلامى) · ليشجعهم هذا على مواصلة البحث بعد التخرج ، وهناك منهم الكثير ، الذين ينقصهم التوجيه والتشجيع ، وهم يدرسون على يد أستاذ فاضل ، يعتبر من أساتذة التصوف القلائل فى الشرق ، وهو الدكتور محمد مصطفى حلمى ·

● ان السلام الذى يدعو اليه العالم لن يتحقق الا على أيدى تلك الفئة أن الحروب ماهى الا نتيجة جبرية للهوة الساحقة بين المادة والروح ، واستقراء تاريخ الحروب يبين لنا فى جلاء ووضوح تلك الحقيقة الناصعة ·

اننا نريد من رجال التصوف بمعناه الحقيقى أن يستيقظوا ويدقوا أجراس الخطر ويوقظوا الناس من سباتهم ، وينتشلوهم من أحضان المادة التى سيطرت على كل فعل من أفعالهم ·

اننا كما نريد بناء الوطن من الناحية الصناعية ، لا بد أولا أن نبنى ذلك الانسان الذى سيشرف على هذا البناء نريد الانسان الروحى المخلص ، ذو المبادىء والمثل ، الذى صقلت نفسه ودق حسه ، وهنا نقيم البناء على دعم قوية ·

أننى أثق بشيخ مشايخ الطرق الصوفية سماحة الشيخ محمد علوان · وأعرفه معرفة جيدة ، فهو ابن بلدتى ، وأعرف فيه أنه قوة حيوية وذكاء خارق ، وتفكير ناضج ، وشخصية قوية ممتازة ، ولهذا رأينا ما رأيناه من تطور ملموس — فى الطرق الصوفية ، حتى لقد ارتفع صوتها ، وأصبحنا نقرأ عنها فى الصحف والمجلات ·

ولكن ان الطرق الصوفية تتطلب ان الناس أو معظمهم يملكون فكرة خاطئة عن التصوف بسبب هذه الفئة ، انهم يظنون أن التصوف سلبية محضة ، وتواكل خالص ، وعقبة فى سبيل التقدم والرقى حتى أن كثيرا من المتعلمين يحملون هذه الفكرة · اننا نريد النقاء والصفاء لفكرة التصوف فى مصر ، وأملنا جميعا نحن دارسى التصوف ومتذوقوه فى مشيخة الطرق ، أن تحقق هذه الآمال وتجعل من التصوف قوة جبارة تأخذ بيد جمهوريتنا الى مدارج التقدم والعزة ·

اننى أتمنى أن أكتب كثيرا لك ، ولكنى أشعر بالزام زمنى ، فختاما أكرر تهنئتى وتقديرى لك ، داعيا الله أن يوفقك الى تحقيق ما تصبو اليه من آمال وأهداف نبيلة للرقى بوطننا ، وتصفية ديننا من الشوائب التى علقت به .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ليسانس فلسفة ـ جامعة القهرة

محمد رشاد عطية

● **المستشرقين والفقه الاسلامى :**

وتلقينا من الاستاذ فاروق محمد سرور نعيم . بكلية الحقوق . جامعة الاسكندرية كلمة حول موقف المستشرقين من الفقه الاسلامى جاء فيها :

ادعى عدد غير قليل من المستشرقين ، ان الفقه الاسلامى العظيم قد استمد بعض أصوله من الفقه الرومانى . لينالوا من جلاله وشموله وسعة أفقه .

وتنادوا بأن للفقه الرومانى الاسبقية فى الوجود ، وانه كان المهيمن الوحيد على الدولة الرومانية الشرقية ، فلما فتح المسلمون هذه المنطقة ، استفادوا من النظم الرومانية ، واقتبسوا منها لفقههم ما فيه من حياة وحركة .

وضربوا الامثال ، على هذا الاقتباس ، بقاعدة المصالح المشتركة ، ومبدأ البينة على المدعى ، واليمين على من أنكر . الى آخر دعواهم .

وهى صيحة طالما سمعناها من أوربا ومن تلاميذ أوربا حيال ما فى الاسلام من علم ونور ومعرفة ، انهم يريدون ان يرجعوا كل شىء الى أوربا . ليظهروا الاسلام وأبناء الاسلام بمظهر العجز والضعف وعدم الاصالة فى العلوم والآداب والفنون .

ان الفقه الاسلامى بشهادة صفوة علماء العالم فى مؤتمر الفقه المقارن الذى عقد بأوربا قد شهدوا بأن الفقه الاسلامى يملك امكانيات واسعة لكل ألوان الحياة ، كما يملك ان يقدم لاتباعه وللانسانية أعظم المناهج وأهدى السبل لقيام حياة عظيمة يسودها العدل والحق ، كما يسودها الخير والخلق الرفيع .

لقد اشتمل الفقه الاسلامى على مبدأ الاجتهاد وهو مبدأ يفتح أفسح الآفاق لكل امتداد حضارى وتطور اجتماعى ، كما اشتمل على القياس ، وهو ثروة فى التشريع واتساع أفقه لا يملكه سواه فضلا عن أنه يستمد أصوله وقواعده من تشريع حكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تشريع الحكيم العزيز .

الهيئـــــة الزراعية المصرية

أسعار الكيماويات الحشرية والقطرية التى تبيعها الهيئة الزراعية المصرية

رقم	اسم الصنف	الوزن	السعر مليم	السعر جنيه	العبوة جرام	العبوة كيلو	العبوة عدد	نوعها
١	زرنيخات كالسيوم ٤٠٪	بالكيلو	٠ر١٠٠		—	٧٥		براميل
٢	بيـــدول ٥٪ د٠د٠ت + ٨٪ سادس كلورور بنزين	بالكيلو	٠ر١٢٠		—	١		علب
٣	بيد حفار ٢٠٪ د٠د٠ت سادس كلورور بنزين	بالكيلو	٠ر١٢٠		—	١		علب
٤	د د توكس ١٠٪ د٠د٠ت	بالكيلو	٠ر١٢٠		—	١		علب
٥	اكس كلورور النحاس	بالطن	٣١٠ر٠٠٠		—	٥٠		شكاير
٦	كبريت للتعفير (ايطالى)	بالطن	٤٥ر٠٠٠		—	٥٠		شكاير
٧	كبريت قابل للبلل	بالطن	٦٠ر٠٠٠		—	٥٠		شكاير
٨	كبريت ميكرونى	بالطن	٣١٠ر٠٠٠		—	٥٠		براميل
٩	اوكسيد نحاسوز	بالطن	٥٥٠ر٠٠٠		—	٥٠		براميل
١٠	باراثيون (باللتر) ٥٠٪	باللتر	١ر٠٠٠		—	—	١	علب صفيح
١١	د٠د٠ت نقى	بالطن	٢٧٠ر٠٠٠		—	١١٥		براميل
١٢	توكسافين	بالطن	٢٥٠ر٠٠٠		٦٠٠	١٣٥		براميل
١٣	سادس كلورور البنزين النقى	بالطن	١٤٠ر٠٠٠		—	٥٠		شكاير
١٤	مبيد التريس	بالطن	٥٠ر٠٠٠		—	٢٠		شكاير
١٥	رشاشة نموذج سنيور	بالرشاشة	١٩ر٠٠٠		—			
١٦	رشاشة ضغط ثابت(يوغوسلافى)	بالرشاشة	٢٢ر٠٠٠		—			
١٧	ذراع حامل بشابير	بالذراع	٢ر٠٠٠		—			
١٨	بشبورى ناشر للضباب	بشبورى	٤٥٠ر٠		—		٢٥	عبوات المونيوم
١٩	ايكاتين باللتر	باللتر	١ر٣٠٠		—	—		
٢٠	خرطوم كاوتشوك قطـــر ٨/٣ بوصة	بالمتر	٠ر٦٠٠		—	—		
٢١	ميتا ايزوسيستوكس	باللتر	١ر١٠٠		—	—	٢٥	عبوات المونيوم
٢٢	ميتا زيزوسيستوكس	باللتر	١ر١٠٠		—	—	١٠	عبوات المونيوم
٢٣	فوسفيد زنك	بالكيلو	٠ر٣٥٠		—	١	—	علب صفيح
٢٤	كوتن دشت	بالطن	١٢٥ر٠٠٠		—	١٠٠	—	براميل
٢٥	لندين قابل للبلل							
٢٦	د٠د٠ت لندين ٩ لندين + ٣٠ د٠د٠ت							
٢٧	د٠د٠ت ٢٥٪ مستحلب							
٢٨	سلفات النيكوتين							
٢٩	د٠د٠ت نقى							

عمر بن عبد العزيز

الخليفة الصوفى

للاستاذ محمود شلبى

— ٤ —

ودخلت فاطمة بنت عبد الملك ليلا على عمر بن عبد العزيز تتفقده كما تتفقد الزوجة زوجها .

فوجدته واضعا خده على يده ، جالسا فى مصلاه ، يبكى بكاء مرا .

فقالت فاطمة : أى عمر ... ما ذا يبكيك ؟

فقال عمر : قد وليت من أمر هذه الامة ما وليت ، فتفكرت فى الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعارى المجهود ، واليتيم المكسور ، والأرملة الوحيدة ، والمظلوم المقهور ، والغريب ، والاسير ، والشيخ الكبير ، وذى العيال الكثير والمال القليل ، وأشباههم فى أقطار الارض وأطراف البلاد ، فعلمت أن ربى عز وجل سيسألنى عنهم يوم القيامة ، وأن خصمى دونهم محمد صلى الله عليه وسلم ، فخشيت أن لا يثبت لى حجة عند خصومته ، فرحمت نفسى فبكيت !

فانظر الى أى مدى كان احساس عمر بن عبد العزيز بمسئولية الحكم .

كان يوقن يقينا لا شك فيه أن الله سائله يوم القيامة عما استرعاه ضيع أم حفظ .

كان يحس احساسا عميقا بمعنى قوله سبحانه « **وقفوهم انهم مسئولون ، مالكم لا تناصرون** »

فينفطر قلبه ، وتنهمر عينه ، اشفاقا على نفسه ، ورحمة بها .

الا أن فاطمة بنه عبد الملك لم تكن لتنهزم بمثل تلك البساطة أمام زوجها عمر بن عبد العزيز .

انها امرأة وللنساء كيدهن العظيم ، ومكرهن العميق .

ونادت فاطمة جارية لها تفوقها حسنا وجمالا وقالت لها : اسمعى .. تعلمين أن عمر بن عبد العزيز كان قد طلب منى أن أنزل عنك ، أما بيعا أو هبة ؟

قالت الجارية : نعم سيدتى .

فزادتها فاطمة ايضاحا وقالت : كان ذلك قبل أن يلى أمر الخلافة . أخبرنى اذ ذاك أنه معجب بك أيما اعجاب ، وخيرنى بين أن أنزل عنك له اما بالبيع واما بالهبة ، فرفضت رفضا قاطعا .

فأعجبت الجارية نفسها ، وتولاها احساس بخطرها ، وقالت : ثم ماذا سيدتى ؟

قالت فاطمة : ان لك لشأنا الآن يا ميمونة ، وسوف أجعلك سببا أن يدع عمر ما هو عليه من اعتزال النساء والتخلى عن الدنيا . سأزينك أبهى زينة ، وأخلع عليك أجمل ما أملك من الملابس . ثم أدخل أنا أجالسه وأخبره أننى قد وهبتك له كما طلب منى من قبل ،

واطمأنت فاطمة الى مكرها ، وكان مكرا فى تفكيرها عظيما .

ودخلت على عمر ، وجعلت تجالسه وتداعبه ، ثم قالت : أتذكر ميمونة ؟

قال عمر : أذكرها صالحة طيبة .

قالت : لعلها حسناء تعجبك .

قال : كنت قد طلبت اليك أن تنزلى عنها اما بيعا أو هبة .

قالت : الآن قد فعلت .. قد وهبتها لك .

ثم خرجت فاطمة تسعى حثيثا ، ودخلت ميمونة اليه فى أجمل ما تكون كامرأة .

فسألها عمر : هل لك حاجة ؟

ميمونة : مولاى .. عمر .. بلغنى أنك تكن لى حبا عظيما يا مولاى .

فقال عمر : قد جاءنى أمر شغلنى عنكن .. ولكن من أين أنت يا ميمونة، وكيف جئت الى هذه البلاد ؟

قالت الجارية ، وقد انكسر ما كان فيها من تفتح واقبال : ارتكب أبى ببلاد المغرب جناية ، فصادره موسى بن نصير ، وأخذونى فى جناية أبى ، وبعثنى الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ، فوهبنى الوليد الى أخته فاطمة بنت عبد الملك زوج أمير المؤمنين .

فانتفض عمر وقال : انا لله وانا اليه راجعون ، كدنا والله نفتضح ونهلك ، أنت من الآن حرة لوجه الله ، ارجعى الى بلدك مكرمة معززة .

فبكت الجارية ، وتأثرت من كريم موقفه ، وتملكها ما يتملك السجين اذا فك اسماره فجأة فقالت : لقد ازددت لك حبا يا أمير المؤمنين .

أما فاطمة فساءها ما آل اليه كيدها ، وانقلبت لا تلوى على شيء !

ذلك هو عمر بن عبد العزيز ، الرجل الذى يتفجر شبابا ورجولة ، الذى لم يكتمل له أربعون عاما ، ثم هو يعرض عن امرأة حسناء لعوب ، كان يتمناها قبل الخلافة ، لان احساس المسئولية أمام الله قد استيقظ فيه فى أعلى صور اليقظة ، فلا مجال للشهوات بعد ذلك .

ولو أن رجلا غير عمر — أيا كان ايمانه — جاءته احدى نسائه اللائى أحلهن الله له ، فى مثل ما جاءت به تلك الجارية الى عمر ، لاحتواها بين ذراعيه ، وأخذها اليه وهو يقول : شيء أحله الله لى فكيف أحرمه على نفسى ؟ .. أو يقول : **قل من حرم زينة الله** .

الا أن عمر لم يفعل ذلك ، ولو فعل ما نقص ذلك من تقواه شيئا .

وانما غلب عليه احساس أعلى وأسمى ، احساس المسئولية أمام رب العالمين .

فذهب يسألها : من أين أنت ، وكيف جئت ؟

وقد صدقت فراسة الرجل ، وتبين له أنها أخذت بغير حق فى جناية أبيها ، فتذكر قوله سبحانه « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** » ، فصاح من أعماقه : كدنا والله نفتضح ونهلك .

نعم ، ماذا يفعل اذا أوقفه الله يوم القيامة وسأله : لماذا لم تنصف هذه المسكينة يا عمر ، وتردها الى أهلها ومنزلها ، وقد علمت أنها أخذت بغير حق ؟

وماذا هو قائل والله لا تخفى عليه خافية ؟

كل ذلك وأكثر من ذلك كان يدور فى رأس الرجل ، والجارية تنشر كيدها وتنشر حسنها من حوله .

احساس ربانى غلب فيه احساسا حيوانيا .

احساس انسانى أمات فيه احساسا أنانيا .

ذلك هو عمر بن عبد العزيز ، وتلك هى صوفيته .

وليت الامر وقف بك عند هذه المرتبة يا عمر ، اذا لسلكوك بما فعلت فى عداد عظماء التاريخ ، وأعلام العباقرة .

ولكن هناك حادثة أخرى ، تموج بالربانية ، وتفوح بالانسانية ، وددت لو أن كل انسان فى هذه الدنيا قرأها فوعاها .

كان عمر يجلس فى منزله ، فاذا بأصوات غاضبة ترتفع ، ثم يدخل رجال بصبى صغير يبكى ويحاول أن ينفلت منهم رعبا .

(يتبع)

زوروا

سوق الانتاج الصناعى والزراعى

بأرض المعارض بالجزيرة
بالقاهرة

(سوق الانتاج الصناعى والزراعى)
صورة صادقة ومشرفة لصناعة العرب اليوم

أخبار صوفية

مولد الامـــام الرفـــاعى

• كان احتفال السادة الرفاعية بمولد الامام أحمد الرفاعى المؤسس الاول للطريقة الرفاعية فى هذا العام جليلا رائعا حافلا بذكر الله وطاعته ، عامرا بالبركات والخيرات

وقد أقيمت فى مسجد الرفاعى ندوات علمية صوفية خلال أيام المولـد وكان محاضر الليلة الاولى الاستاذ الكبير الدكتور عبد الحليم محمود وفى الليلة الثانية فضيلة الإستاذ الجليل الشيخ أبو بكر ذكرى ثم شاعر ال البيت الاستاذ محمود جبر وتوالى الخطباء طوال أيام المولد العامرة •

وفى مساء اليوم الختامى سير السادة الرفاعية موكبهم التاريخى الكبير من مسجد الامام الحسين الى مسجد الرفاعى حيث احتشد عشرات الالوف من رجال التصوف فى نسق جميل يحف بهم الوقار والخشوع ضارعين الى الله أن يعيد هذا المولد بالخير واليمن والبركة على الجمهورية العربيـــة والامة العربية والعالم الاسلامى كافة •

وقد حضر سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطـــرق الصوفية أيام المولد ناصحا وموجها الناس الى آداب التصوف ورسالته •

◆ تستعد مشيخة الطرق الصوفية لتأسيس دار نشر اســـلامية كبرى لاصدار المؤلفات الاسلامية والصوفية •

◆ يحتفل فى أوائل شهر رجب القادم بمولد السيدة زينب بنت الامام الحسين رضى الله عنهما •

• قررت وزارة التربية والتعليم « مجلة الاسلام والتصوف » لمدارسها ومعاهدها ، اعترافامنها بقيمتها العلمية العالية ورسالتها الروحية السامية •

◆ ابتدأت المكتبة العالمية فى طبع الموسوعة الصوفية الـــكبرى « كتاب اللمع » للسراج الطوسى ، وقد حققـــه وقدم له وعقب عليـــه الاستاذان • الدكتور عبد الحليم محمود ، وطه عبد الباقى سرور •

◆ احتفلت مشيخة الطرق الصوفية بعيد النصر بمسجد الامام الحسين حيث احتشد جمهور كبير من رجال العروبة والاسلام وأبناء الطـــرق الصوفية وشيوخها لسماع آيات الذكر الحكيم ، ثم قرأ أبنـــاء الطريقة الحامدية الشاذلية ، حزب النصر تيمنا وتبركا •

دار القاهرة للطباعة
٣٦ شارع منصور ت: ٣٠٨٠١ ـ ٣٠٨٢٤